



سيمائية العنوان في ديوان  
أبي القاسم الشابي  
-أغاني الحياة-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

- بوعلام العوفي

إعداد الطالبتين:

- فطيمة مسلي مرهون

- سارة قالية

لجنة المناقشة:

رئيسا.

مشرفا ومقررا.

عضوا ممتحنا.

البويرة

1- عابد رشيدة

2- بوعلام العوفي أستاذ مساعد "أ"

3- عليوات سامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا أَنْزَلْنَا فِي الْقُرْآنِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

(النوبة، الآية 105)

## قال عمار الدين الأصفهاني:

"إنني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في خره

لو غير هذا لكان أحسن، ولو زير كذا لكان يستحسن

ولو قرّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل

وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص

على جملة البشر"

# شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا لإجازه هذا العمل.  
أما بعد فنتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من ساعدنا في إجازة  
هذا العمل.

و نخص بالذكر الأستاذ الفاضل المشرف "بوعلام العوفي" الذي لم يبخل  
علينا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، فكان لنا عوناً في إجازة هذا  
العمل، كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين الفاضلين  
"قادة يعقوب" والأستاذ "عيسى شاغا" اللذين لم يبخلا علينا  
بالنصائح والتوجيه.

# الإهداء

إلى من بلغ الرسالة وأوى الأمانة... ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيرنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار..... إلى من أعمل اسمه

بكل افتخار... أرجو من الله أن يمدني عمرك

أبي العزيز

إلى ملائكتي في الحياة... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني...

إلى التي كان عاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

أسي الحبيبة.

إلى الذين هم في القرابة إخوة وفي الحياة رفقة

خير الرفقة والسند

إخوتي.

إلى اللتين هما في ونياي

شمعتان منيرتان وللقلب حبيبتان

رمزيّ الحب و الوفاء الخالد

**أختاي وعائلتيهما.**

إلى بركة بيتنا جدي وجرتي، أطال الله في عمرهما.

إلى الأخوات في الله إلى اللواتي تحلين بالإخاء

و تميّزن بالوفاء والعطاء

إلى من برفتهنّ سعرت...

ومعهن في ورب النجاح سرت

**صديقاتي.**

إلى الأساتذة الكرام من اللابترائي إلى الجامعة

وكل زملاء في قسم الأوب العربي.

**فاطمة**

# الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أنارت دربي

بدعواتها وصلواتها

وغمرتني بحبها وحنانها

أمي الغالية

إلى سندي في الحياة و مثلي الأعلى

الذي شهد الدهر على كده و جده

حتى أوصلني إلى ما أنا عليه اليوم

أبي الغالي.

إلى الذين كانوا عوناً لي

إخوتي الأعمام ياسر، وزياد.

إلى القريبتين إلى روعي

والحبيبتين إلى قلبي

شيماء و فلة.

إلى أصدقاء طفولتي

أبناء عماتي وأبناء أعمامي

من الكبير إلى الصغير.

إلى صديقاتي وبالأخص

فاطمة، كهينة، صفية، وصبرينة

وسعاد.

ســـــارة

يعد العنوان أول العتبات التي يقع عليها نظر المتلقي، وأول إشارة تسرق فضوله وتسجنه، فيجد نفسه بين طيات الكتاب لإرضاء ذلك الفضول، و كل ذلك راجع إلى الاهتمام الذي صار يحظى به العنوان من قبل النقاد و المبدعين، ما جعله يضاهي نصه في الأهمية بعد تهميش طاله، إذ أصبح للعنوان دور كبير في إجلاء المعاني الخفية للعمل الإبداعي، فهو علامة بارزة على صدر الكتاب، تحتاج إلى تأويل، وبحث في معناه، بل هو شيفرة يُضمنها المبدع دلالاتٍ عديدة، قد تظهر بجلاء، فتربك المتلقي وتُراوغه، و تُدخله في دوامةٍ من الضياع والحيرة، قد لا تنتهي إلا بولوج القارئ في عالم النصّ.

ومن هنا ننتقل في البحث في هذه العلامة، التي استطاعت أن تفرض حضورها بين الدراسات النقدية المعاصرة، وحظيت باهتمام السيميائيين باعتبارها شيفرة تنتظر التأويل من القارئ الذي تشدُّ انتباهه، ما يجعله يبحث في دلالاتها مستندا إلى آلياتٍ منهجيةٍ تمكنه من إجلاء تلك الدلالات.

إنّ اختيارنا موضوع الدراسة بعنوان "سيميائية العنوان في ديوان أبو القاسم الشابي أغاني الحياة - أنموذجاً، راجعٌ إلى أهمية العنوان في العمل الأدبي، و يضاف إلى هذه الأسباب قلة الاهتمام بعناوين النصوص الشعرية، والهروب إلى عناوين النصوص النثرية غالبا.

وعليه نطمح من خلال هذا البحث إلى الكشف عن مضامين العناوين، ودلالاتها في

ديوان أغاني الحياة للشابي وأبعادها الدلالية، ومدى تعالقها مع نصوصها الشعرية.

وقد استعنا في ذلك على المنهج السيميائي التحليلي، باعتبار أن العنوان علامةً سيميائيةً لا بدّ من الكشف عن دلالتها من خلال التفكير، والتحليل، والتأويل، محاولين الإجابة عن تساؤلاتٍ عديدةٍ منها:

فيما تكمن أهمية العنوان؟ هل عناوين القصائد تُمثل دلالاتٍ ممتدةٍ إلى مضامينها؟ أن أنّها مجرد اسم لمسمى، الغرض منه التسمية وحسب؟ ما هي الأبعاد الدلالية لعناوين قصائد الشابي؟ وكيف ينعكس عنوان الديوان على عناوين القصائد ومضامينها؟

وقد اعتمدنا في تجسيد هذه الدراسة على خطةٍ اشتملت على مقدمة، ومدخل، وفصلين بالإضافة إلى خاتمةٍ وملحق.

حيث أدرجنا في المدخل تعريفاً بالشابي حياةً و شعراً، أما في الفصل الأول، حيث تناولنا فيه مفهوم العنوان، أنواعه، ووظائفه، وأهميته، والعلاقة التي تربطه بالسيميائية.

أما الفصل الثاني، فخصّصناه للجانب التطبيقي، حيث درسنا فيه الحقول الدلالية لعناوين القصائد، ودلالاتها، بالإضافة إلى الأبعاد الدلالية للعناوين. كما أدرجنا فيه دراسة سيميائية لعنوان قصيدة "صلواتٌ في هيكل الحب"، وعلاقة العنوان بنصه الشعري، ثم تطرقنا إلى علاقة عنوان الديوان "أغاني الحياة"، بعناوين القصائد و مضامينها.

وقد انتهينا في الأخير إلى خاتمة تضمّنت النتائج التي أفضى إليها البحث، ثمّ ملحق  
تضمّن نص القصيدة المدروسة سيميائياً، وأيضاً أنواع العناوين (ذات حقل دلالي واحد  
وذات حقلين دلاليين).

أما بالنسبة للدراسات السابقة حول العنوان، فنذكر منها:

- كتاب العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار.
- سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، دراسة لعامر رضا، وذلك ضمن مجلة  
الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية .
- العنوان في النصّ الإبداعي - أهميته وأنواعه - دراسة لعبد القادر رحيم، ضمن مجلة  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة.
- وتعد هذه الدراسات، من أهم المراجع المعتمدة في دراستنا، إضافةً إلى :
- كتاب "في سيمياء الشعر القديم (دراسة نظرية وتطبيقية)"، محمد مفتاح.
- كتاب "عتبات، جيران جنيت من النصّ إلى المناص"، عبد الحق بلعابد.

ومن الصعوبات التي واجهتنا، نشير إلى عدم التمكن من الحصول على مرجعين

مهمين هما:

- كتاب "سيميااء العنوان" لبسام قطوس، وكتاب "العنوان في الأءب العربي النشاءة

والتطور" لمحمد عويس.

وختاماً نتقدم بالشكر إلى كل من أمدّ لنا يد العون لإنجاز هذا البحث.

إن الإنسان ابن بيئته، يعيش فيها ويتأثر بها ويؤثر فيها، ولأن الشابي هو شخصية أدبية، كان لزوماً أن نتطرق إلى حياته الشخصية، والأدبية بإيجاز.

### 1. مولده وطفولته

أطلق أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن ابراهيم الشابي، إلى الوجود بمدينة " توزر" إحدى المدن التونسية في عام 1909م الموافق للرابع والعشرين من شباط ابناً لمحمد الشابي الذي كان ذا ثقافة دينية مخزومة التكوين (الأزهر الشريف/جامع الزيتونة)، وفي نفس السنة التي ولد فيها أبو القاسم، أصبح والده قاضياً شرعياً، مما ألزم هذا الأخير الترحال من مدينة إلى أخرى لأداء مهامه، وعلى إثر ذلك صار أبو القاسم الشابي ذلك الفتى الصغير رحالاً في أنحاء تونس الخضراء هنا وهناك .

تعلم الشابي مبادئ العلوم العربية والدينية على يد والده، كما حفظ القرآن وهو ذو التسع سنوات، وفي سنة 1920 انتقل الفتى أبو القاسم إلى العاصمة تونس والتحق بجامعة الزيتونة فتشبع هناك بالثقافة الدينية واللغوية، وتمكن من الاطلاع على عديد العلوم والآداب<sup>1</sup> إلا أنه لم يكن راضياً على الدروس التي كانت تلقى هناك، وذلك كونها لم تتضمن دروساً في الأدب والعلوم العصرية، وبعد سبع سنوات من الدراسة هناك تخرج أبو القاسم الشابي وتحصل على شهادة "التطويح" عام 1928 ، وبعدها التحق بكلية الحقوق التونسية في العام الموالي<sup>2</sup>

<sup>1</sup>-ينظر: عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشابي رحلة طائر في دنيا الشعر، الدار المصرية، القاهرة، مصر ط1، 1997 ، ص21 وما بعدها

<sup>2</sup>-ينظر: ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، تقديم مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994

## 2. شبابه

لم يلحق الشبابي ذلك الفتى اليافع أن يشبَّ حتى شاب من هول الصدمات التي تلاحقت به الواحدة تلوى الأخرى، " فحينما بلغ العشرين من عمره، مات والده الذي كان عماده وسنده بل ملهمه في الحياة، ذلك الأب الذي وهب من عمله قسطاً لابنه، ورباه وحرص على تعليمه، فكان له الجزاء من ابنه الطاعة والامتثال لإرادة والده قبل وفاته وموافقته لخطبة ابنة عمه إرضاءً لوالده، وزواجه منها بعد وفاته اخلاصاً ووفاءً لروحه الراحلة، فتمّ زواج الشبابي عام 1930 رغماً عن إرادة الأطباء، لأن قلبه الضعيف لم يكن ليحتمل جهداً فكرياً أو جسدياً، فكان قلبه أعلى ما يضحى به إرضاءً لرغبة أبيه الراحل وبعد حين اضطلع الشبابي بأعباء عائلته الكبيرة، بما فيها من اخوته وأبنائه ويضاف لهذه المسؤولية الكبيرة معاناته من مرض القلب التي جعلته ينتقل في المصايف والمشاتي قصد الاستشفاء، وعلى الرغم من ذلك ظلت عيون قلبه الضرير ترى الجمال في الطبيعة؛ فكان مستقرناً لها وكاتباً عنها، وكان لنا من ثمار هذا الترحال وهذا الشباب المنقل بالمرض والأعباء أروع ما جاءت به قريحته نذكر منها: " نشيد الجبار، إرادة الحياة، الجنة الضائعة"<sup>1</sup>.

لقد كان للشبابي فرصة النشر في مجلة " أبولو " المصرية، حيث نشر بعضاً من قصائده، وكان لهذه المجلة فضل في التعريف به في أوساط الأدب بالمشرق العربي،

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشبابي رحلة طائر في دنيا الشعر، ص 23.

كما كانت تربطه صداقات مع بعض من شعراء المشرق كالدكتور زكي أبو شادي، هذا الأخير أوكل إلى الشابي شرف تصدير ديوانه " الينبوع" بمقدمة متميزة.<sup>1</sup>

### 3. الشابي شاعراً

قبل الخوض في الحديث عن الشابي الشاعر، تلك الموهبة الفذة، التي ماكادت لتتسع شمسها حتى سارعت بالمغيب، لا بد من الإشارة إلى البيئة التي ولد فيها وبالتحديد منطقة توزر" كبرى مدن منطقة الجريد بالجنوب الغربي لتونس وتمتاز بلاد الجريد بواحات النخيل المترامية، وينابيع المياه الجارية، وبساتين الأشجار الجميلة، إنها منطقة ذات سماء صافية، وجو جاف حار على أطرافها الجنوبية، شط ممتد بين الشرق والغرب، تحوطه الصحراء من أقصى الجنوب"<sup>2</sup>

هذه البيئة الخلابة التي ولد فيها الشابي، وترعرع بها زمن قصيرا لم تؤثر في شخصه مباشرة، فهو لم يلبث بها طويلا، لكنها أثرت في أهلها عموما، وفي أهل الشابي خصوصا وفي طبيعة تفكيرهم واهتمامهم بالعلم إذ " يتميز أهل هذه المنطقة بالذكاء والشغف بالعلم والسعي لطلبه، والنبوغ فيه، ووالد الشابي أحد النوابغ ممن درسوا العلوم الدينية، تعلم في تونس، ثم أوفد إلى الأزهر الشريف حيث تخرج فيه (...). ثم عاد بعد ذلك إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة، فنال شهادته العليا وأصبح قاضيا شرعيا"<sup>3</sup> فهذا الاهتمام الكبير بالعلم من قبل أهل هذه المنطقة، خلق جوا علميا وفكريا ما جعل أهل المنطقة متعلمين، وحريصين على تعليم أبنائهم وتلقينهم العلوم والآداب، وهذا ما حصل

<sup>1</sup> -ينظر: هاني الخير، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والخلود - دراسات للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 2007، ص 9.

<sup>2</sup> - عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشابي رحلة طائر في دنيا الشعر، ص21

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص21.

مع أبي القاسم الشابي، فالشاعر لم يستفد مباشرة من هذه البيئة الساحرة والمحيط العلمي السائد فيها، إلا أنه استفاد من هذه البيئة لأنها أنبتت والده في حضان العلوم والمعارف، والتعلم في أهم منابر العلم والدين آنذاك، ما جعل منه إنسانا مثقفا وواسع المعرفة، يدرك ضرورة التعليم للأبناء وبالضبط بالنسبة لابنه البكر أبو القاسم فإذن هذه البيئة التي ارتحل منها الشابي صغيرا، أفادته في مساره العلمي والأدبي لأنها أهدته أبا مثقفا ومتعلما وفكرا متفتحا على سائر العلوم وبالأخص الدينية منها، بل أهدته ووهبته جوهرة ومنازة أنارت دربه، في نهل العلم، وفي اتخاذ دربه سبيلا للوصول، بل ألهمته، وشقت قلبه الضريع نصفين بغيابها عن الوجود، فنصف رجل برحيلها، ونصف ظل يكابد عناء الحياة من بعدها<sup>1</sup>.

ورث الشابي عن أبيه حب المطالعة، فقرأ معظم دواوين الشعر العربي القديم والمعاصر، كما اطلع على الكتب الأجنبية المترجمة "فقد قرأ أهم ما ترجم من كتب الآداب الغربية، وكان يعيد باستمرار قراءة كتب "لامارتين" و"جوتيه"<sup>2</sup> أما في الشعر فكان من عشاق أشعار المتنبي، ابن الرومي، والمعري. وأشرق في دنيا الشعر عبر الصحف التونسية، ومن خلال جملة من الأشعار وردت في كتاب "الأدب التونسي في القرن الرابع عشر هجري" عام 1927 وبعدها ألقى محاضرة بعنوان (الخيال الشعري عند العرب) التي صنعت له اسماً من ذهب في المشرق العربي وجعلته يتبوأ الصدارة بين شعراء بلده،

<sup>1</sup> - ينظر : عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشابي رحلة طائر في دنيا الشعر، ص 21.

<sup>2</sup> - هاني الخير أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والخلود، ص 22.

ولقيت هذه المحاضرة تجاوبا طيبا في المشرق، بعكس ما حصل في تونس إذ لقي نقدا  
لاذعا من قبل الصحافة.<sup>1</sup>

والواقع أنّ الشابي لم تفارقه المتاعب والعوائق، فإضافة إلى معاناته كشخص،  
عانى أيضا كشاعر من عوائق وصعاب في مساره الأدبي "وأولها تحدي الجمود الفكري  
في عصره، الذي اعتبر بعض شعره مروقا عن الدين، إضافة إلى مجابهته فكرة أنّ  
الإبداع حكراً على المشاركة فقط، كما حارب أيضا مقولة أنّ الغرب هو المرجع في الفكر،  
والأدب، والحضارة وأن فكر العرب قاصر عن الإبداع.<sup>2</sup>

#### 4- شعره

أبو القاسم الشابي ذلك الغريد الذي غنى للحياة بكل صوت، في قالب وجداني اكتسى  
جلّ قصائده، فهو (شاعر وجداني يندرج شعره في إطار المذهب الرومانطيسي حيث سعى  
الشاعر إلى تأكيد ذاته الشخصية في زمن كانت البيئة السياسية والاجتماعية تحاول سلب  
حرية الفرد وخصوصيته).<sup>3</sup> فكانت الرومنسية هي الحزن الذي ارتمى فيه الشاعر شاكيا  
أوجاعه، وكآبته وزمانه، ومصائبه، تلك الرومنسية القائمة (على الإيمان بالعاطفة، وتقديس  
الشعور والاستخفاف بالعقل، والتهوين من شأنه، لأنه يصيب الحياة بالجفاف فيفقد ما أجمل  
ما فيها بلا خلاف، ما كان نتاجا للعاطفة).<sup>4</sup> وهذا ما أعلنه الشابي جهرة في قصيدته ( فكرة  
الفنان) التي ضمّنها المذهب الذي يتبناه في مساره الإبداعي، فقال في ذلك:

عش بالشعور وللشعور فإنما دنياك كون عواطف وشعور

شيدت على العطف العميق، وإنها لتحف لوشيدت على التفكير<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشابي، رحلة طائر في دنيا الشعر، ص 22.

<sup>2</sup> - ينظر: سوف عبدي، حركات الشعر الجديد بتونس، ص 13. موقع الكرونو [www.doroob.com](http://www.doroob.com)

<sup>3</sup> - ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، ص 16

<sup>4</sup> - خليفة محمد التليسي، الشابي وجيران، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط 5، 1984، ص 42

<sup>5</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، تقديم أبو القاسم محمد كرو، دار الصادر، بيروت لبنان ط 1، 1999 ص

فاتخذ من الشعور سبيلا للتعبير عن خلجات نفسه، بل وصل إلى درجة الاستهزاء بالعقل وجعله فتيا صغيرا أمام الشعور فقال في ذلك :

واجعل شعورك، في الطبيعة قائدا      فهو الخبير بتيهها المسحور  
 صحب الحياة صغيرة، ومشى بها      بين الجماجم، والدم المهدور  
 وعاد بها فوق الشواهد، باسمها      متغنيا، من أعصر الدهور<sup>1</sup>

لقد كانت الرومنسية، المنهج الذي تسري عليه قصائد الشابي، إلا أن هذه القصائد كانت وليدة الألم الذي حلّ به في مراحل من حياته، وهذا الألم علمّ الشابي الشعر، بل جعله يبدع فيه وقد أصاب القول أنسي الحاج عندما قال عن الإبداع: "الإبداع هو الانفجار، انفجار الصبر أو الكبت أو الضغط أو الاسيتهامات والأحلام والرؤى، أو هو أيضا الإصغاء إلى أصواته الداخلية وسحبها من "كهوف الذات"<sup>2</sup>

إذن الألم كان نقمة سلبية حلت بالشاعر إلا أنها جاءت بنعمة إيجابية تمثلت في الشعر فتميز شعره "بأناقة التعبير ورصانته وأصالته، هي الدعائم الأولى التي يقوم عليها أسلوب الشابي، الذي امتاز ببعده عن النثرية السطحية (...) فهو أسلوب ينساب في عفوية وبساطة رصينة، بساطة من أدرك موضع اللفظ ومدى قوته التصويرية والموسيقية"<sup>3</sup>

أما أغراضه فكانت تحوم في الوجدانيات وما يتبعها من تأمل في الذات والوجود<sup>4</sup> فأنتج من خلال هذا الأسلوب الجميل والأغراض المتنوعة خيرة ما جادت به قريحته نذكر منها، إرادة الحياة، صلوات في هيكل الحب، الجنة الضائعة، الصباح الجديد وغيرها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ص 159 .

<sup>2</sup> -جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت لبنان، ط1، 1984، ص318.

<sup>3</sup> -ينظر: خليفة محمد التليسي، الشابي وجبران، ص101.

<sup>4</sup> - ديوان الشابي ورسائله، تقديم مجيد طراد، ص17.

<sup>5</sup> -ينظر: عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشابي رحلة طائر في دنيا الشعر، ص23.

5- الشابى فى حضرة الغياب

فى 09 أكتوبر من عام 1934م، وعن عمر ناهز 25 سنة، قدّر الله أن يرحل الشابى عن هذا العالم الذى عذبه كثيرا وآلمه، إلى ذلك العالم المثالى الذى طالما ناشده فى شعره وبحث عنه فى دنيا البشر الزائفة.

رحل الشابى الإنسان عائدا إلى حزن التراب، ورحل الشابى الشاعر إلى العالم الذى ظل يتخيله ويرسمه بكلماته، وينسجه فى عبارات شعره، بعد أن خذله قلبه العليل ومنعه من أن يعيش عمرا طويلا، رحل بعد آخر أمل له فى الشفاء، بعد أن دخل المستشفى الإيطنالى الذى لم يلبث به سوى ستة أيام، حتى لقي أجله بعد صراع مع قلبه الضرير وحياته المثقلة بالأعباء، ودفن بالشاببية مسقط رأسه، وقد بنى له ضريح من قبل محبيه من الشعراء التونسيين، وسمى بروضة الشابى، وقد أقيم حول الروضة مهرجان أدبى يعد الأول بتونس<sup>1</sup>، هكذا رحل الشابى عن الوجود تاركا خلفه تركة أدبية لا بأس بها بالنظر إلى عمره القصير.

6- أعماله

لقد خلف الشابى قبل رحيله عن الدنيا أعمالا لا بأس بها بالمقارنة مع عمره القصير، نذكر منها:

- الخيال الشعري عند العرب
- ديوان أغاني الحياة

كما كانت له محاولات للكتابة فى أجناس أدبية أخرى، منها فى القصة: جميل بثينة، وصفحات دامية

أما فى الرواية: المقبرة

وفى المسرح: السكير

ويضاف إلى ما ذكرناه، مجموع الرسائل التى يرسلها إلى أصدقائه من حين لآخر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>-ينظر: عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشابى رحلة طائر فى دنيا الشعر، ص24.

<sup>2</sup>-ينظر: سحر فوزى، أبو قاسم الشابى عبقرية فريدة و شاعرية متجددة، دراسة ومختارات، الكتاب الشهرى الثانى والثالث، دمشق سوريا، 2009م، ص17.

## الفصل الأول : العنوان والاسميائية

1 - تعريف العنوان

2-أنواع العنوان

3-وظائف العنوان

4- أهمية العنوان

5- العنوان في ضوء السميائية

## 1. تعريف العنوان

### أ- لغة

جاء في لسان العرب "عَنَّتُ الكتابَ وَأَعَنَّتُهُ كَذَا أي عرضته له وصرفته إليه، وعنَّ الكتابُ يعنه عَنَّا وَعَنَّتُهُ كَعُونُهُ وَعُونَتُهُ وعلونته بمعنى واحد، مشتق من المعنى، وقال اللحياني: عنتت الكتابَ تَعْنِينًا وَعَنْيْتَهُ تَعْنِيَةً، إذا عَنَوْتَهُ (...). وسمي عنواناً لأنه يعنُّ الكتابَ من ناحيته (...). ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عنواناً لحاجته وأنشد:

وتعرف في عنوانها بعض لحنها      وفي جوفها صمعا تحكي الدواهي

وقال ابن بري: العنوان الأثر، وقال كلما استدلت بشيء تظهر غيره فهو عنوان له<sup>1</sup> فعرضته وصرفته إليه بمعنى القصد، أما عنتت الكتاب أي وضع له عنواناً، أما الرجل الذي يعرض ولا يصرح بمعنى الاعتراض والعنوان بمعنى الأثر والدليل.

أما في معجم الوسيط "عنَّ له بالشيء -عنا، ظهر أمامه واعترض. يقال لا أفعله ما عنَّ نجمٌ في السماء. ويقال: عنَّ لي الأمر - أو عنَّ بفكري الأمر: عرض. وعنَّ الشيء: أعرض وانصرف - و- الفرس أو اللجام -عنا: جعل له عناناً. والكتاب: كتب عنوانه" بمعنى الظهور والاعتراض وعنَّ عن الشيء بمعنى ابتعد عنه، أما عنا تسمية الكتاب.<sup>2</sup>

### ب- اصطلاحاً :

إن العنوان هو تأشير العبور إلى عالم النص، فهو بمثابة المولود الذي أنجبه الأثر الأدبي، ليتخذ منه اسماً يظهره ويخلده في عالم الإبداع "ونطلق عادة كلمة عنوان على مجمل الكلمات التي ترد في فاتحة النص ويفترض أن تشير إلى مضمونه"<sup>3</sup> وقد عرفه ليوهوك " بأنه مجموع الكلمات اللسانية ( كلمات مفردة جمل، نص ) التي يمكن أن تدرج على رأس نصه

<sup>1</sup> -ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 9، دار صادر، بيروت لبنان، ط 4، 2005، ص 321.

<sup>2</sup> - مجمع اللغة العربية، مجمع الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط 2004، 4، ص 632 .

<sup>3</sup> - بول آرون وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، لبنان ط 1، 2012، ص 779.

لتحدده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته<sup>1</sup> وبذلك "العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف، وبفضله يتداول، يشار به إليه ويدل به عليه، يحمل اسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان - بإيجاز يناسب البداية"<sup>2</sup> وبما أن العنوان ينتمي إلى لغة الابداع الأدبي المكتوب، فهو إشارة لغوية تنصدر غلاف الكتاب، القصد منها الإيحاء بما يتحدث عنه الكتاب فهو إذن "تلك العلامة اللغوية التي تتقدم النص، وتعلوه، ويجد القارئ، فيها ما يدعو للقراءة والتأمل"<sup>3</sup>

و بالإضافة إلى كون العنوان علامة لغوية، هو أيضا اختزال لدلالات النص العامة فهو يمثل القفص الذي يأسر دلالات النص في لفظة، أو جملة خُطت على واجهة الكتاب، الغرض منها التمهيد للدلالات التي ينطوي عليها، لأن " العنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته (...). كما يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يحدد هوية القصيدة فهو - إن صحت المشابهة - بمثابة الرأس للجسد.<sup>4</sup>

إن العنوان هو باب الولوج في النص، والنص هو بيت المعاني والدلالات المختزلة في العنوان، بل العنوان " المفتاح الضروري لسبر أغوار النص، والتعمق في شعابه التائهة والسفر في دهاليزه الممتدة"<sup>5</sup> وما نخلص إليه في الأخير، أن العنوان هو علامة لغوية تمثل الاسم الذي يظهر به النص، وجسر العبور إلى معنى النص.

<sup>1</sup> - عامر رضا، سيميائية العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج7، ع2، غرداية الجزائر، 2014، ص 90، نقلا عن: ليوهوك، سمة العنوان، باريس، 1981، ص 5.

<sup>2</sup> - محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 1998، ص5.

<sup>3</sup> - أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الجزائر ط1، 2007 ص40.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد مفتاح، دينامية النص ( التنظيم و إنجاز)، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط2، 1990 ص 72.

<sup>5</sup> - جميل حمداوي، بناء المعنى السيميائي في النصوص الخطابية، ص190، الموقع

## 2. أنواع العنوان

أصبح العنوان ضرورة يقتضيها العمل الإبداعي، ليفرض به وجوده في عالم الإبداع ورغم أن الأعمال الإبداعية التراثية العربية القديمة لم تكن تحفل بالعنوان بالمفهوم الواعي والناضح كضرورة لازمة للعمل الإبداعي إلا أن "الأدباء والشعراء كانوا حريصين أشد الحرص على الوسم والافتتاح، إذ بقي الشعر العربي لعقود ففرون يبني استهلاله على الغزل ويتبعه بالبكاء على الأطلال ( ... ) ومرد ذلك إلى كسب ود المتلقي، وإثارة عواطفه من حيث كانت العواطف أقصر طرق التبليغ"<sup>1</sup> أما بالمفهوم الحديث فالعنوان ضروري للعمل الإبداعي وهو أنواع منها :

أ- **العنوان الحقيقي:** وهو العنوان الذي يعكس دلالات النص بإخلاص، فيُعبّر عن مضمون النص الحقيقي، مثال ذلك " المقدمة " لابن خلدون.

ب- **العنوان المزيف:** وهذا النوع من العناوين يأتي في الصفحة التي خلف الغلاف مباشرة، وفي هذه الصفحة تعاد كتابة العنوان، وهو مجرد ترديد للعنوان الحقيقي.

ت- **العنوان الفرعي:** يأتي بعد العنوان الحقيقي وتكملة له مثل التعاريف أو المواضيع، وأحسن مثال على ذلك المقدمة لابن خلدون حيث نجد عنوانا فرعيا مطولا وهو (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان )

ث- **الإشارة الشكلية:** وهو العنوان الذي يحدد جنس النص وذلك بغية تمييزه عن باقي الأشكال إذا ما كان رواية أو شعر أو قصة...

ج- **العنوان التجاري:** هذا النوع من العناوين غايته الإغراء وذلك لأهداف تجارية مثل الصحف والمجلات التي تعتمد العناوين الجذابة بغية استمالة المتلقين وذلك لغرض تحقيق الربح المادي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -رشيد شعلال، شعرية الاستهلال عند عبد الله البردوني، مجلة كلية الآداب واللغات، ع8، بسكرة، الجزائر 2011، ص 2.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بسكرة، الجزائر، ع2 و3، 2008، ص 14 وما بعدها .

## 3. وظائف العنوان

العنوان ليس اسما يعلو النص فحسب، بل هو أيضا نصٌ مصغرٌ يحوي دلالات ووظائف متنوعة وقد حددها جنيت بأربعة وظائف وهي:

## أ- الوظيفة التعينية

يأتي العنوان ليعين الكتاب، وهو بالنسبة له كالاسم للشيء، ضرورة يقتضيها ليسيى بها ويظهرها بها، وقد اختلفت تسميات هذه الوظيفة من دارسٍ لآخر، فهي عند "غريفل" تسمى الإستدعائية، أما "ميترون" يطلق عليها اسم الوظيفة التسموية، في حين يسميها غولدشتاين بالوظيفة التمييزية، أما "كانتورويكس" فيسميها الوظيفة المرجعية.

## ب- الوظيفة الوصفية

يقوم العنوان بوصف النص والإخبار عن طبيعته، ويطلق عليها أيضا الوظيفة (الموضوعاتية والخبرية، والمختلطة) ذلك أنه تأتي لتصف النص وتخبر عنه.

## ت- الوظيفة الإيحائية

وهذه الوظيفة تأتي ضمن الوظيفة الوصفية، وهي ليست مقصودة دائما، بل تعود إلى طبيعة اللفظة وما تحمله من دلالات قد لا يقصدها المؤلف في بعض الأحيان، لذا لا يمكن الحديث عن وظيفة إيحائية بل عن قيمة إيحائية.

## ث- الوظيفة الإغرائية

وهذه الوظيفة تأتي في العنوان لغرض إثارة فضول المتلقي وشدّ انتباهه، وبالتالي استمالاته واستدراجه لقراءة الكتاب والاطلاع عليه وتعد من أهم وظائف العنوان.<sup>1</sup>

## 4. أهمية العنوان

للعنوان دور بالغ الأهمية في المؤلّف وتكمن أهميته في كونه يمثل " رأس العتبات وعليه مدار التحليل، إذ لا ولوج إلى النصّ إلا من خلاله"<sup>2</sup>.

فهو الإشارة الأولى للدلالة التي يدور حولها النص واختزالاً لدلالاته العامة حيث أنه " يسم النص، ويُعيّنه، ويثبته، ويؤكدّه، ويعلن مشروعيتَه القرائية"<sup>3</sup> لأنه يُخرج النص إلى عالم الإبداع في حلةٍ لو لم يحضر فيها، لما لقي ذلك النص إعجاباً وإقبالا ورواجاً بين المتلقين، فالعنوان مهم بما فيه من "الوظائف الأساسية المرجعية والإفهامية، والتناسية التي تربطه بالنص وبالقارئ"<sup>4</sup>، وهكذا يتمكن العنوان من إغراء القارئ، واستمالاته وإثارة فضوله، ويدفعه إلى قراءة النص، فالعنوان " يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، والتي بالطبع سببها الأول هو العنوان، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثاً عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان"<sup>5</sup> وبالتالي يسهم العنوان أيضاً في تنمية حس المطالعة، وذلك من خلال سيميائيته المشفرة ( إشارات، شفرات، إichاءات ) التي تجعل القارئ منقاداً إلى الكتاب انقياداً، بغية البحث في دلالاته الغامضة من جهة، وإرضاء فضوله من جهة أخرى.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات جنيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلافالجزائر، ط1، 2008، ص 86 ومابعدها.

<sup>2</sup> -عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي، ص 7.

<sup>3</sup> -جميل حمداوي،بناء المعنى في النصوص والخطابات، ص191.

<sup>4</sup> -نفسه،ص190.

<sup>5</sup> - عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي،ص11.

إنّ العنوان عنصر فعّال في الكشف عن النص وإظهاره فهو " لا يخرج إلا ليكشف عن نفسه أولاً وليفصح عمّا في النص ثانياً"<sup>1</sup>، ومن جهة أخرى يُسهم العنوان في اتساق النص وانسجامه كونه "يحقق للنص كذلك اتساقه وانسجامه وتساكله، ويزيل عنه كل غموض وإبهام"<sup>2</sup> وهذا ما جعله عضواً هاماً لا يمكن تهميشه أو المرور عليه مرور الكرام فهو "عتبة مهمة ليس من السهل تجاهلها، إذ يستطيع القارئ من خلالها دخول عالم النص دونما تردد ما دام استعان بالعنوان على النص"<sup>3</sup> بل صار العنوان "يزاحم النص في أهميته، ليكون جزءاً منه ليكون نصاً موازياً له"<sup>4</sup> لا يقل عنه أهمية.

لقد استطاع العنوان أن يصنع علماً خاصاً به، ليخرج من دائرة التهميش التي طالته زمناً طويلاً، وأطلق على هذا العلم الجديد "علم العنوان" ومن بين المساهمين في ظهوره كعلم "لوي هوك" من خلال مؤلفه "سمة العنوان" حيث حدد فيه "المفاهيم العامة للعنوان ومعاليمة التحليلية ليصبح بذلك موضوعاً صناعياً، له وقعٌ بالغ في تلقي كل من القارئ والجمهور"<sup>5</sup>، وتضاف إلى جهود "لوي هوك" في التأسيس لعلم العنوان جهود كل من فرانسوا فروري، وأندري فونتانا من خلال دراسة لهما وأيضاً "كلود دوتشي" و"شارل جريفال"، و"جيرارجنيت" من خلال كتابه "عتبات" إذ يعد هذا المؤلف بمثابة المصدر الحقيقي والرئيسي للعنوان، ويُضاف إلى هؤلاء جهود كل من روبرت شولزفي كتابه "اللغة والخطاب الأدبي" وجون كوهين في كتابه "بينّة اللغة" و"هنري ميتزان" وكل أعمال هؤلاء كانت معالم توجيهية على الدرب العلمي يُستعان بها في دراسة وتحليل العنوان، لمعرفة أهميته في العمل الإبداعي، فكانت بذلك انطلاقة العنوان كعلم من أوربا"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القادر رحيم العنوان في النص الإبداعي، أهميته وأنواعه، ص 8

<sup>2</sup> - جميل حمداوي، بناء المعنى في النصوص والخطابات، ص 191

<sup>3</sup> - نفسه، ص 11.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 12.

<sup>5</sup> - ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات جنيت من النص إلى المناص، ص 66.

<sup>6</sup> - ينظر: عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي، أهميته وأنواعه، ص 2.

## 5. العنوان في ضوء السميائية

إن العنوان بمثابة القفص الذي يقبض على سائر دلالات النص، فهو اختزال للنص وتصغير له إذ " يعد العنوان المرجع الذي يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى"<sup>1</sup> فالعنوان ليس مجرد لفظة أو جملة خُطت فوق الأثر الإبداعي لغرض التسمية وحسب بل " العنوان علامة لغوية تعلق النص لتسميه وتحدهه وتغري القارئ بقراءته، فلولا العناوين لظلت كثير من الكتب مكدسة في رفوف المكاتب"<sup>2</sup> أي أن العنوان لا يأتي فقط لأجل التسمية، وإنما لغرض إغراء القارئ وجعله يلج في عالم النص، وذلك من خلال إثارة فضوله، ولهذا يحرص المؤلف دائما على اختيار عناوينه لأن " العنوان من أهم العناصر المكونة للمؤلف الأدبي، وهو سلطة النص وواجهته الإعلامية، وهو الجزء الدال منه، يسهم في تفسيره، وفك رموزه وغموضه، لذا عني المؤلفُ بعنوانه نصوصه لأنه المفتاح الاجرائي الذي نفتح به تعاليق النص السميائية"<sup>3</sup> وهذا ما يجعل المبدع في حيرة إزاء اختياره العنوان حيث يسعى إلى البحث عن عنوان يضمن لمؤلفه النجاح والرواج، فيترك اعتبارية الاختيار جانبا ويبحث عن عنوان " يقصد من ورائه مزيدا من الدلالات والإضاءات التي تسهم بشكل كبير في فك رموز نصه سواءً كان في صياغته وتركيبه أم في دلالاته، وتعالق النص به"<sup>4</sup>.

وحتى يصل المبدع الى هدفه المنشود- رواج مؤلفه - لابد من توفر شروط تركيبية ودلالية في عنوان مؤلفه، أي رواج المؤلف مرهون بمدى سميائية العنوان وهي التي تتكفل بمهمة صيد المتلقي وإغرائه وإثارة فضوله فـ " العنوان يعبر عن علامة لسانية وسميولوجية غالبا ما تكون في بداية النص، لها وظيفة تعيينية ووظيفة تأشيريه أثناء عملية تلقي النص والتلذذ به تقبلا وتفاعلا لما يحتويه من دلالات فنية

<sup>1</sup> -علي أحمد محمد العبيدي، العنوان في قصص وجدان الخشاب ( دراسة سميائية) دراسات موصلية، دبالعدد الثالث والعشرون شباط ، 2009م، ص10.

<sup>2</sup> - عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي، ص10.

<sup>3</sup> -علي أحمد محمد العبيدي، المرجع نفسه، ص63.

<sup>4</sup> - نفسه ص63.

وجمالية<sup>1</sup> وعليه يُصبح العنوان إشارة متميزة وبراقة تصطاد المتلقين بجمال بلاغتها وسحرها وتُعدّ معناها عن ظاهر لفظها لأنّ "الإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة، تدل على بُعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحادق الماهر، وهي في كل نوع من الكلمة لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه"<sup>2</sup> وإذا ما نجح المبدع في خلق هذا العنوان وضمّنه إحياءات وإشارات حتماً يضمن وقوع المتلقي في شرك عنوانه، ومن هنا تبدأ علاقة العنوان بالسيميائية حيث يبحث المتلقي في البحث عن العلم الذي يختص بدراسة هذه الإشارات حتى يتيسر عليه فهم هذا العنوان، وبالتالي السيميائية كائنة في العنوان يعتمدها المبدع قصد استمالة المتلقي، وفي المقابل يجد المتلقي في السيميائية السبيل للوصول إلى المعنى الخفيّ الغائب، فيشرع المتلقي على ضوء السيميائية في تفكيك العنوان لأنّ "التفكيك شرط ضروري لإدراك الأثر، وتمييز عناصره، ذلك أنّ الأثر ليس معطى بسيط التشكيل، واضح التلايف وإنّما هو كلية شديدة التعقيد، تتبادل عناصرها علاقات غاية في الدقة، لا تشهد اللّغة ولا النسيج الأسلوبية، بقدر ما تحتفل بها العلامة والرمز"<sup>3</sup>، فيبدأ المتلقي في البحث في مستويات التحليل السيميائي، لأنّ العنوان إشارة و"ما يحدد "قيمة" الإشارة هي علاقتها التركيبية والإستبدالية"<sup>4</sup> فالدلالة العميقة للعنوان تتولد من خلال تفاعل المعنى القارّ في الألفاظ والتركيب النحوي، فعلى مستوى التركيب "يدرس التحليل التركيبي "بنية النص السطحية"<sup>5</sup> بينما على مستوى الألفاظ "يستلزم التحليل الاستبدالي المقارنة وإظهار التغيرات بين كل دالّ حاضر في النص وبين الدلالات الغائبة التي كان يمكن أن تختار في ظروف مماثلة، ويستلزم أيضاً النظر في دلالات

<sup>1</sup> - علي أحمد محمد العبيدي، العنوان في قصص وجدان الخشاب (دراسة سيميائية)، ص 63.

<sup>2</sup> - أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ت ح: محمد محي الدين عبد الحميد دار الجبل، بيروت (لبنان)، ط 5، 1981م، ص 302.

<sup>3</sup> - حبيب مؤنسي، فلسفة القراءة واشكاليات المعنى، ص 181.

<sup>4</sup> - دانيال تشاندلز، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1 2008، ص 152.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 157.

الخيارات القائمة<sup>1</sup> ويتظافر المستويين التحليليين معا يتمّ الكشف عن البنية العميقة الثاوية في العنوان، ويضاف إليهما قدرة المتلقي على التأويل أي "استخلاص المعنى الكامن انطلاقاً من المعنى الظاهر، أي أنه بعبارة أخرى الإطلاق من المعاني المجازية بحثاً عن المعاني الحقيقية"<sup>2</sup> وبهذا يصبح العنوان "ظاهرة قد ينظر إليها من جهة الشكل الخارجي أو من جهة المعنى الداخلي، والشكل الخارجي هو صيغة الكلمات ومواقعها، والداخلي هو المعاني والأغراض"<sup>3</sup>.

وكل ما ذكرناه يندرج ضمن السيميائية، والجدير بالذكر أنّ السيميائية منهج نصي "لا يهتمها المضمون ولا حياة المبدع أو سيرته بقدر ما يهتمها شكل المضمون"<sup>4</sup> فهي تعتمد الموضوعية والمحايثة في دراستها للأثر الأدبي وذلك من خلال التفكيك والتركيب والبحث عن البنية العميقة، ولعل هذا ما يجعل المتلقي يستند إليها في دراسته لموضوع ما، خصوصاً إذا ما خانتها الخلفية المعرفية حول الأثر الأدبي (سيرة المبدع، مجتمعه ثقافته...).

إن السيميائية حقل خصب يبدع فيه المتلقي ويثبت فيه نفسه كطرف في العملية الإبداعية، لأن الأثر الأدبي "إنّما هو علاقة بين طرفين، تتجدد معطياتهما بعيداً عن المكتوب، في مسافة بين المبدع والمتلقي في إطار الزمان والمكان"<sup>5</sup> وعليه يمكن القول إن السيميائية كمنهج نصي تضمن للأثر الإبداعي دوام الحياة بتجدد القراءة والتأويل، وإقصائها للسياقات الخارجية في تفسير العمل الأدبي يجعل منها منهجاً رائداً في دراسة الأعمال الأدبية، وفضل السيميائية على العنوان كونها أسهمت "في الحديث

<sup>1</sup> - دانيال تشاندلز، أسس السيميائية، ص 158.

<sup>2</sup> - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، دط، ص 90.

<sup>3</sup> - محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، ط1 2000م، ص 39.

<sup>4</sup> - جميل حمداوي، بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، ص7، الموقع: [WWW.ALUKAH.NET](http://WWW.ALUKAH.NET)

<sup>5</sup> - حبيب مؤنسي، فلسفة القراءة واشكالية المعنى، ص182.

عن النص الموازي (العنوان) وعدته معادلا للنص ومولجا له <sup>1</sup> وجعلت منه "علامة سيميائية، تمارس التدليل وتموقع على الحد الفاصل بين النص والعالم. لتصبح نقطة التقاطع الاستراتيجية التي يعبر منها النص إلى العالم، والعالم إلى النص، لتتفي الحدود الفاصلة بينهما، ويحتاج كل منهما الآخر" <sup>2</sup> وأولته أهمية بالغة ونفضت عليه غبار التهميش الذي طالاه زمنا طويلا.

---

<sup>1</sup> - علي أحمد محمد العبيدي، العنوان في قصص وجدان الخشاب، ص62.

<sup>2</sup> - نفسه، ص61.

## الفصل الثاني : البنية الدلالية للعناوين

### - المبحث الأول: البنية التركيبية النحوية

1 -العنوان جملة اسمية

2 -العنوان جملة فعلية

### - المبحث الثاني: البنية الدلالية للعناوين

1 - الحقول الدلالية للعناوين

2 -قراءة في الحقول الدلالية

3 - الأبعاد الدلالية للعناوين

4 - دراسة تطبيقية

5 - علاقة عنوان الديوان بعناوين القصائد ومضامينها

إن البحث في الدلالة العميقة للعنوان، يتطلب منا الوقوف عند البنية التركيبية النحوية التي تساهم في إنتاج دلالاته الخفية، لأنه بتظافر التركيب النحوي، والدلالة القارة في اللفظ معاً يمكن أن تجلي المعاني الخفية الثاوية في بنية العناوين العميقة.

### المبحث الأول: البنية التركيبية النحوية للعناوين

لقد عمد الشابي في التركيب النحوي لعناوينه، إلى التنويع بين الجمل الإسمية والجمل الفعلية، وتركيبية العنوان باعتباره جملة تساهم في بناء دلالاته إذ "ترتبط الدلالة التركيبية بمفهوم الفائدة ولا تتحقق الفائدة إلا بإتلاف الكلام وضم بعضه إلى بعض على وجه من الوجوه النحوية"<sup>1</sup>، فالعنوان قبل أن يتضمن دلالة هو تركيب نحوي، ودلالة العنوان وليدة المعنى المتضمن في الألفاظ المكونة للعنوان وتركيبته النحوية معاً، بحيث "يؤثر استخدام بنية تركيبية معينة، بدل أخرى في معنى النص"<sup>2</sup> وذلك باعتبار أن العنوان نص مصغر.

إن دراسة التركيب النحوي للعناوين، يمثل "بنية النص السطحية"<sup>3</sup> واستناداً إلى ذلك تطرقنا إلى دراسة التركيب النحوي، لعناوين قصائد الشابي وذلك بتقسيمها إلى جمل إسمية وأخرى فعلية، كما يبدو في الجدول الآتي :

<sup>1</sup>- محمد محمد يونس علي، المعنى وضلال المعنى، المدار الإسلامي، ليبيا، ط2، 2007، ص315.

<sup>2</sup>- دانيال تشاندلز، أسس السيميائية، ص192.

<sup>3</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص 157.

العنوان جملة فعلية			العنوان جملة اسمية				العدد الكلي للعناوين
مسند (فعل) + مسند إليه (فاعل)			مسند (خبر)				
بصيغة الأمر	بصيغة المضارع	بصيغة الماضي	لفظة	شبه جملة ( جار ومجرور)	تركيب وصفي ( صفة وموصوف )	تركيب إضافي ( مضاف ومضاف إليه )	98
نلاه للموت سر مع الدهر	أراك صيغ النداء بتقدير الفعل أنادي" أيها الحب يا شعر أيها الليل يا رفيقي يا ابن أمي يا موت يا حماة الدين أيتها الحاملة بين العواصف	قالت الأيام قلت للشعر أكثرت يا قلبي قال قلبي للإله	لفظة واحدة النجوى شعري الصيحة الحياة السامة الدموع المجد الحب الذكرى الطفولة شجون الساحرة السعادة الناس الاعتراف الغاب <b>لفظة + متممات</b> قبضة من ضباب صفحة من كتاب أنا أبكيك للحب نظرة في الحياة صلوات في هيكل الحب صوت من السماء زوبعة في ظلام فلسفة الثعبان المقدس غرفة من يم	في الظلام من حديث الشيوخ إلى الطاغية إلى الموت في فجاج اللام إلى عازف اعمى إلى قلبي التائه إلى الله في ظل وادي الموت من أغاني الرعاة للتاريخ إلى الشعب إلى طغاة العالم	الغزال الفاتن الكأبة المجهولة الزنيقة الذاوية المساء الحزين مناجاة عصفور صوت تائه النبي المجهول الأبد الصغير الجمال المنشود الأشواق التائهة أحلام شاعر رثاء فجر الجنة الضائعة ذكرى صباح الرواية الغربية الصباح الجديد شكوى ضائعة الدنيا الميتة	أغاني الحياة تونس الجميلة جمال الحياة أنشودة الرعد مآثم الحب شكوى اليتيم أغنية الأحزان جدول الحب بقايا الخريف أغنية الشاعر نشيد الأسي أغاني التائه طريق الهاوية قيود الأحلام أبناء الشيطان فكرة الفنان سر النهوض قلب الأم حديث المقبرة الحاني السكري إرادة الحياة تحت الغصون متاعب العظمة نشيد الجبار قلب الشاعر حرم الأمومة زئير العاصفة	
2	9	4	25	13	18	27	عدد كل نمط من نوعي الجملة
% 2.04	% 9.18	% 4.08	% 25.51	% 13.26	% 18.36	% 27.55	النسبة المئوية لكل نمط
15			83				العدد الاجمالي لكل جملة
% 15.30			% 84.69				النسبة المئوية الاجمالية لكل جملة

يبدو من خلال الجدول هيمنة الجملة الإسمية بنسبة (84.69%)، بينما الجملة الفعلية كانت أقل حضوراً بالمقارنة مع سابقتها، حيث بلغت نسبة حضورها (15.30%)، وعليه يمكن تقسيم عناوين قصائد الشابي إلى:

### 1- العنوان جملة إسمية

إن الجملة الإسمية هي " التي صدرها الاسم، كزيد قائم، وهيهات العتيق وقائم الزيدان"<sup>1</sup> وقد وردت هذه الجملة بأنماط مختلفة منها ما جاء :

✓ تركيباً إضافياً وذلك بنسبة (27.55%).

✓ تركيباً وصفيًا وذلك بنسبة (18.36%).

✓ لفظية وذلك بنسبة (25.51%).

✓ شبه جملة ( جار ومجرور) بنسبة (13.26%).

إن الملاحظ على العناوين ذات التركيب الإسمي ( الجملة الإسمية ) أنها تتألف من مسند (خبر)، ومسند إليه (مبتدأ) محذوف تقديره (هذه)، إذ تعد هذه العناوين "جملاً إسمية صغرى"<sup>2</sup> لأنها فقدت إحدى ركنيها الأساسيين حيث إن التركيب الإسمي لعناوين قصائد الشابي بأنماطه الأربعة حذف فيه المسند إليه ( المبتدأ)، مثل:

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1991، ص433.

<sup>2</sup> ينظر: بكري محمد الحاج، البسيطة في عناوين الصحف القطرية بين منطلقات المعنى والصحة النحوية، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر، ع24، 2001، ص230.

- التركيب الإضافي: مثل ( أغاني الحياة ) هو جملة إسمية تتألف من مسند (خبر) أما المسند إليه (مبتدأ) محذوف تقديره (هذه)، ويمكن القياس على هذا التقدير مع العناوين المشابهة لهذا التركيب.
- التركيب الوصفي: مثل ( الجنة الضائعة) وهو جملة إسمية، تتألف من مسند (خبر)، ومسند إليه (مبتدأ) محذوف، تقديره (هذه)، ويمكن القياس على هذا التقدير مع العناوين ذات التركيب الوصفي.
- شبه جملة ( جار ومجرور ): مثل ( إلى الطاغية)، وهو جملة إسمية تتألف من مسند ( خبر) ومسند إليه ( مبتدأ) محذوف، تقديره (هذه)، ويمكن القياس على هذا التقرير مع العناوين المشابهة لهذا التركيب.
- لفظة: ومثل ( النجوى) وهو جملة إسمية تتألف من مسند (خبر) ومسند إليه (مبتدأ) تقديره (هذه)، ويمكن القياس على هذا التقدير مع باقي العناوين التي تتدرج ضمن هذا التركيب، أما بالنسبة إلى ( لفظة + متممات) مثل صلوات في هيكل الحب، فهي جملة إسمية تتألف من مسند (خبر) ومسند إليه محذوف تقديره (هذه) ويمكن القياس على هذا التقدير مع باقي العناوين المشابهة.
- إن التركيب الإسمي لعناوين قصائد الشابي، يتألف من مسند (خبر) ومسند إليه ( مبتدأ) محذوف تقديره (هذه)، والحذف " باب دقيق المسلك لطيف المأخذ (..) فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإقامة، وتجدر أنطق ما تكون إذ لم تنطق، أتم ما

تكون بياناً إذ لم تبين<sup>1</sup> فالمسند إليهم حذف في هذه الجملة الإسمية لأن حذفه أبلغ من ذكره "قد تم حذف هذا العنصر الجمالي طبقاً لقاعدة التحويل بالحذف، وإمكان إدراكه بواسطة القارئ، ذي الحس اللغوي"<sup>2</sup> وبالتالي المسند إليه (مبتدأ) المحذوف، وهو معلوم في ذهن المتلقي الذي يتمتع بالكفاية اللغوية التي تمكنه من معرفة المحذوف، فحذف "أحد الطرفين الأساسيين للجملة، اعتماداً على إمكان إدراك المحذوف بواسطة القارئ صاحب الكفاية اللغوية"<sup>3</sup>، وعلى كون العنوان أيضاً يتطلب الإيجاز والاختصار.

## 2- العنوان جملة فعلية

إن الجملة الفعلية هي " التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً، ويقوم زيد، وقم<sup>4</sup>، وهذا النوع من الجملة كان أقل حضوراً بالمقارنة مع سابقتها (الإسمية)، حيث بلغت نسبتها (15.30%) وهذه الجملة المكونة لبعض عناوين قصائد الشابي، هي " جملة بسيطة"<sup>5</sup> لأنها استوفت على مسند (فعل) ومسند إليه (فاعل)، والمميز فيها أنها ورغم قلة ورودها في التركيب النحوي للعناوين إلا أنها جاءت بصيغ الفاعل الثلاثة (ماض، مضارع، أمر)، وعليه ورد العنوان.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1984، ص 146.

<sup>2</sup> - بكري محمد الحاج، الجملة البسيطة في عناوين الصحف القطرية بين متطلبات المعنى والصحة النحوية ص 240.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 239.

<sup>4</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن الكتب الأعراب، ص 433.

<sup>5</sup> - ينظر: بكري محمد الحاج، المرجع السابق، ص 213.

أ. جملة فعلية بصيغة الماضي

حيث استخدم الشاعر الفعل الماضي في ثلاثة عناوين وهي:

قالت الأيام ← (مسند (الفعل) + مسند إليه (فاعل))

قال قلبي الإله ← (مسند (فعل) + مسند إليه (فاعل) + متمم)

أكثرت يا قلبي فماذا تروم ← (مسند (فعل) + مسند إليه (فاعل) + متمم)

وقد أسند الفعل (قال) في العنوانين (قالت الأيام، قال قلبي للإله) إلى مسند إليه مجازي، ففي الأول هو (الأيام) أما في الثاني هو (القلب)، أما بالنسبة للفعل (أكثرت) فقد أسند إلى مسند إليه مجازي هو (القلب).

ب. جملة فعلية بصيغة المضارع

لقد وردت صيغة المضارع بشكل صريح في عنوان واحد، هو (أراك) حيث أن المسند هو (أراك)، أما المسند إليه، فهو ضمير مستتر تقديره (أنا)، وهذه الجملة استوفت عنصريها الأساسيين (المسند والمسند إليه) أما صيغ المضارع التي وردت بشكل ضمني فتتمثل في صيغ النداء، والنداء هو "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء"<sup>1</sup> وعدد العناوين التي وردت بهذه الصيغة هو

<sup>1</sup> - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، دط، دت

(8 عناوين)، نذكر منها: (أيها الحب، أيها الليل...) وتقدير القول فيهما (أنادي الحب) و(أنادي الليل)، حيث تتألف من مسند(فعل)+مسند إليه تقديره(أنا)+متمم، وبذلك حضرت صيغة المضارع بنسبة(9.18%).

### ج. جملة فعلية بصيغة الأمر

استعمل الشاعر صيغة الأمر في عنوانين فقط هما: "خله للموت" و "سر مع الدهر" وكلاهما أسلوب إنشائي طلبى، كما أن كلا الفعلين يتسمان بنبرة خطابية، تختص بالضمير المستتر المخاطب(أنت)، فالفاعل الأول يتضمن معنى التهديد بالموت على وجه الخصوص وهذا من خلال ما يوحي به حرف اللام المقترن بلفظة الموت، حيث "معناها التخصيص"<sup>1</sup>، أما العنوان الثاني "سر مع الدهر"، فجاء بأسلوب أمرى يتضمن معنى التشديد على القيام بالفعل وتتألف الجملتان من: "مسند+مسند إليه تقديره(أنت)+متمم"، وقد بلغت نسبة صيغة الأمر(2.04%).

إن غلبة الجملة الاسمية على الجملة الفعلية على مستوى التركيب النحوي للعناوين "تمثل مفارقة توشر على رغبة الكاتب بالاختلاف إذ يتعالى(الاسم) على الزمن وتحولاته"<sup>2</sup> وانحياز الشاعر إلى اعتماد التركيب الاسمي، الذي يوحي بالثبات والسكون يكشف عن غايته لأن "توسل العنوان بالاسم يضمن له الثبات والديمومة"<sup>3</sup> وبالتالي إثبات المعاني والدلالات التي تتضمنها العناوين، وهذا ما دفع الشاعر إلى لاعتماد على الاسم بدل الفعل كون "أن موضوع الاسم على

<sup>1</sup> - عبد الرحمن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق سوريا، دط، دت، ص 261.

<sup>2</sup> - علي أحمد محمد العبيدي، العنوان في قصص وجدان الخشاب(دراسهسيمايائية)، ص 66.

<sup>3</sup> -نفسه، ص66.

أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجده شيئاً بعد الشيء<sup>1</sup> على عكس الفعل، فهو قابل للتجدد، وهذا ما جعل الشاعر لا يستخدم الجملة الفعلية كثيراً "لأن الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت ويقتضي الاسم بثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وترجية فعل، ومعنى يحدث شيء فشيء"<sup>2</sup>

إن استعمال الشابي لهذه التراكيب النحوية في عناوينه، لم يأت بمحض الصدفة، بل كان مقصوداً ومتخيراً لأنه "في تكوين أي جملة لغوية يعمد المتحدث أو الكاتب إلى اختيار عناصرها وجمعها في نسق متصل وهو يقوم بالعمليتين في نفس الوقت تقريبا، عملية اختيار العناصر وعملية تأليفها في منظومة لغوية"<sup>3</sup> وبما أن العنوان "علامة لسانية وسيميولوجية"<sup>4</sup> كان لابد للشاعر أن يحرص كل الحرص على اختيار التركيب النحوي المناسب لعناوينه "فالقصد أو المقصدية إذن تحدد كيفية التعبير والغرض المتوخى وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر وتجعلها تتضام، وتتظافر وتتجه إلى مقصد عام، فالمقصدية تحدد اختيار (...) الألفاظ الملائمة وتركيبها بطرق معينة لتؤدي المعنى العام المتوخى"<sup>5</sup> ، كما أن التركيب النحوي يساهم في استمالة المتلقي وشد انتباهه، "فالمستوى التركيبي لبنية العنوان يشدنا ويغيرنا للولوج إلى عالم النص، فالعنوان عندما يُخط فهو ليس حروفاً فحسب، بل هو رسم وأشكال حرفية تدل

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرحاني، دلائل الإعجاز، ص 174.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 175.

<sup>3</sup> - صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ط 2، 2002، ص 26.

<sup>4</sup> - أحمد محمد العبيدي، العنوان في قصص وجدان الخشاب، ص 63.

<sup>5</sup> - ينظر: محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم (دراسة نظرية وتطبيقية)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب

1989م، ص 53.

على الكلمات المسموعة والمقروءة الدلالة على مافي نفس الكاتب"<sup>1</sup> وبذلك تكون دلالة العنوان وليدة التركيبية النحوية ودلالة ألفاظه معاً، وليست وليدة الكلمة وحدها "فالكلمة مهما كانت تحمل ذاتيا من خصائص، فإن التركيب هو الذي يزيد في تلك الخصائص أو يقلل منها، فالعلاقات تنتج عن التركيب"<sup>2</sup>.

يمكن القول بأن الشابي وُفقَ في اختيار التركيبية النحوية المناسبة لعناوينه، وجعل التركيب في خدمة الدلالة، وبذلك اجتمع التركيب مع دلالة الألفاظ المكونة للعنوان، في بناء الدلالة العامة للعنوان فاختر الشاعر التركيب الاسمي لأغلب عناوينه، وهذا التركيب يتضمن دلالة الثبات والسكون، كما تمكن من جعل عناوينه شفرات وعلامات تشدّ المتلقي وتستميله فكان العنوان بذلك عتبة مهمة من عتبات النص الابداعي، التي تشدّ انتباه المتلقي، وتمهد له الطريق للولوج في عالم النص.

<sup>1</sup> - أحمد محمد العبيدي، العنوان في قصص وجدان الخشاب، ص 65.

<sup>2</sup> - محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، ص 45.

## المبحث الثاني: البنية الدلالية

## 1. الحقول الدلالية للعناوين

يمثل الحقل الدلالي الرابط الذي يجمع جملة من الألفاظ ضمن مجالٍ معين، فهو " مجموع الألفاظ للغة معينة تكون مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو حقول معجمية، كل مجموعة منها تغطي مجالاً محدداً على مستوى المفاهيم (حقول التصورات)، زيادة على ذلك كل حقل من هذه الحقول سواء أكان معجمياً أو تصورياً فهو متكون من وحدات متجاورة مثل حجارة الفسيفساء"<sup>1</sup> حيث ترتبط هذه الألفاظ من حيث الدلالة وتدرج تحت لفظة عامة تمثل حقلًا دلاليًا معينًا، وبذلك يُمثل الحقل الدلالي " مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام ' لون ' وتضم ألفاظاً مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض"<sup>2</sup> وقد تعددت الحقول الدلالية لعناوين قصائد الشابي، كما يبدو في الجدول الآتي:

<sup>1</sup>-كلود جرمان وآخرون، علم الدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، منشورات جامعية قار يونس، بنغازي ليبيا، ط1 1997م، ص 54.

<sup>2</sup>-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص 79.

العناوين	الحقل الدلالي	العناوين	الحقل الدلالي
<p>أغاني الحياة* النجوى أنشودة الرعد* أغنية الأحزان أغنية الشاعر* مناجاة العصفور إلى عازف أعمى من أغاني الرعاة ألحاني السكري نشيد الجبار.</p>	<p>الشعر</p>	<p>الكآبة المجهولة شكوى اليتيم السامة أغنية الأحزان* الدموع المساء الحزين* في فجاج الألام نشيد الأسي* صفحة من كتاب الدموع شجون أنا أبكيك للحب</p>	<p>الحنين</p>
<p>شعري أحلام شاعر* يا شعر أغنية الشاعر قلب الشاعر*</p>		<p>أغاني التائه* إلى قلبي التائه* طريق الهاوية الأشواق التائهة الجنة الضائعة شكوى ضائعة صوت تائه*</p>	
<p>الصيحة صوت تائه* صوت من السماء زئير العاصفة*</p>	<p>الصوت</p>	<p>صلوات في هيكل الحب مآتم الحب* جدول الحب أيها الحب أنا أبكيك للحب*</p>	<p>الحنين</p>

\*نلاحظ أن هذه العناوين متداخلة الحقول، حيث نجد في حقلين دلاليين، فمثلا العنوان ( أغنية الأحزان ) ينتمي

إلى حقلين دلاليين هما حقل الغناء وحقل الحزن

العناوين	الحقل الدلالي	العناوين	الحقل الدلالي
<p>الحياة إرادة الحياة نظرة في الحياة* أغاني الحياة حديث المقبرة</p>	<p>الحياة</p>	<p>خله الموت مأتم الحب إلى الموت يا موت إلى الله رثاء فجر حديث المقبرة* في ظل وادي الموت الدنيا الميتة</p>	<p>الموت</p>
<p>في الظلام أنشودة الرعد غرفة من يم الزنبقة الداوية أيها الليل بقايا الخريف مناجاة عصفور قيضة من ضباب أيتها الحالمة بين العواصف* صوت من السماء تحت الغصون زوبعة في ظلام الغاب زئير العاصفة</p>	<p>الطبيع</p>	<p>سرمع الدهر قالت الأيام المساء الحزين الأبد الصغير للتاريخ ذكرى صباح* الصباح الجديد</p>	<p>الزمان</p>
		<p>إلى قلبي التائه أكثرت يا قلبي قلب الشاعر قال قلبي للإله قلب الأم</p>	<p>القلوب</p>

العناوين	الحقل الدلالي	العناوين	الحقل الدلالي
إلى الطاغية أبناء الشيطان إلى طغاة العالم فلسفة الثعبان المقدس	العدو	إلى الشعب الناس يا حماة الدين يا رفيقي النبي المجهول	التأسس <sup>3</sup>
الجمال المنشود جمال الحياة الغزال الفاتن	الجمال	أحلام شاعر* قيود الأحلام أيتها الحاملة بين العواصف	الحلم
المجد متاعب العظمة سر النهوض	العظمة	قلب الأم حرم الأمومة يا ابن أُمي	الأم
الطفولة من حديث الشيوخ	العمر	الذكرى ذكرى صباح	الذكرى
فكرة الفنان الرواية الغريبة	الفن	أراك نظرة في الحياة	الرؤية
السعادة	السعادة	تونس الجميلة الغاب	المكان
		الاعتراف	الاعتراف

\* هذا العنوان ذو حقلين دلاليين حيث ينتمي إلى حقل الحلم وإلى حقل الشعر أيضا.

## 2. قراءة في الحقول الدلالية للعناوين

يبدو من خلال الجدول أن عدد الحقول الدلالية لعناوين القصائد هو ( 23 ) حقلاً دلاليًا، أما الملاحظة الثانية ، فتتمثل في ورود عناوين ضمن حقلين دلاليين نذكر منها (المساء الحزين) حيث جمع بين الزمن والحزن، وأيضاً (قلب شاعر) الذي جمع بين القلب والشعر، وهناك عناوين جمعت بين (الصوت والطبيعة) مثل (زئير العاصفة) وهناك أخرى جمعت بين الموت والحب مثل (مأتم الحب)، وغيرها من العناوين، وقد بلغ عدد العناوين المزدوجة الحقل الدلالي (24 عنواناً) أما باقي العناوين فهي عناوين ذات حقل دلالي واحد\*

أما بالنسبة للحقول الدلالية الغالبة، فهو حقل الشعر الذي انطوى على (15 عنواناً) ثم يليه حقل الطبيعة — (14 عناوين)، ثم يليه حقل الحزن — (11 عنواناً)، للإشارة لقد أدرجنا العناوين التي تقترن بلفظة " أغنية " ضمن حقل الشعر، باعتبار أن الأغنية هي " إنشاء أدبي موزون مقصود به أن يغنى، وتشير في أغلب الأحوال إلى الشعر الغنائي"<sup>1</sup>، ويبدو أن الشاعر يرى فيالشعر اللسان المعبر عن الحياة، فيغني أفراسها ومآسيها، كما يعبر عن الطبيعة فهو "اللسان المعبر عن عبير الأرض، ولغة نباتها، وخرير جداولها وأنهاها وهزيج الريح في غاباتها وفوق جبالها"<sup>2</sup> وطالما كانت الطبيعة ملهمةً للشعراء بجمالها وحسنها ويقول الشابي عن ذلك الجمال في قصيدة "الغاب" :

في الغاب، في الغاب الحبيب، وإنه حَرَمُ الطبيعة والجمال السامي

\*يُنظر في الملحق أنواع العناوين حسب تضمناها لحقل دلالي أو حقلين دلاليين.

<sup>1</sup> - ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، تونس، دط، دت، ص 38.

<sup>2</sup> - جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 415.

طَهَّرْتُ فِي نَارِ الْجَمَالِ مِشَاعِرِي      وَلَقَيْتُ فِي دُنْيَا الْخِيَالِ سَلَامِي<sup>1</sup>

فجعل الشعر وسيلة للتعبير عن الجمال الطبيعي، بل إنَّ الطبيعة هي التي أنطقت الشعراء شعرا وعلمتهم إيّاه، والملاحظ من خلال هذا المقطع الشعري، أن العنوان يتقاطع مع نصه الشعري، فهو يعكس دلالاته بإخلاص.

إنَّ الشعر ليس فقط تعبيراً عن الجمال الطبيعي، بل هو وسيلة للتعبير عن مكونات الصدر من حزنٍ وألمٍ أيضاً، إذ يُعد الإبداع الذي يمثل "شهوة ملء النقص"<sup>2</sup> ومحاولة لخلق عالم متخيل يأوي إليه الشاعر، ويحقق فيه أمانيه تاركاً خلفه الهم والحزن. فهيمنة هذا الثلاثي (الشعر، الطبيعة الحزن) على دلالات العناوين، يحيلنا إلى القول أن الشاعر يعتبر الشعر صوتاً يغني به لحياته ومظاهر الطبيعة من حوله وهذا ما يفسر حضور حقل الصوت بـ(4 عناوين) حيث اقترن أحيانا بمظاهر الطبيعة مثل: (زئير العاصفة)، (صوت من السماء)، وأحيانا أخرى اقترن بصوت الإنسان مثل (صوت تائه) ذلك الصوت الذي يمثل صوت الشاعر الضائع في الحياة فيعبر به عن غربته الروحية وينصهر العنوان مع مضمون قصيدته، فيختزل دلالاته حيث يقول الشاعر:

شردت عن وطني الجميل... أنا الشقيُّ

فعثتُ مشطور الفؤاد، يتيماً

في غربةٍ روحيةٍ، ملعونةٍ

أشواقها تقضي، عطاشاً رهيماً

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 223.

<sup>2</sup> - جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، ص 415

يا غربة الروح المفكر! إنه

في الناس يحيا، سائماً، مسؤولاً

شردت للدنيا... وكل تائه

فيه يروّع راحلاً ومقيماً

يدعو الحياة، فلا يُجيبُ سوى الردّي

ليدسّسه تحت التراب رميمًا<sup>1</sup>

إن ذلك الضياع الذي خيم على حياة الشاعر وصوته، يفسر تضمن بعض عناوين قصائده على دلالة الضياع، إذا ينطوي هذا الحقل (الضياع) على (07 عناوين). أما حضور وغلبة هذه الحقول (الشعر، الطبيعة، الحزن، الضياع) فبيّن طبيعة حياة الشاعر، التي يبدو أنها كانت تتأرجح بين الحزن والضياع، وهذا ما جعل الشاعر يتخذ من الطبيعة ملجأً يبيت فيه آلامه وأحزانه، متخذاً من الشعر الوسيلة المثلى للتعبير عن حاله، معتبراً إياه لحن الوجدان، ومن الطبيعة روحاً يعبر لها عن الألم والحرمان، وبذلك تتشكل لنا معادلة يكون فيها: الألم دافع الشكوى للطبيعة، ووسيلة الشكوى هي الشعر، ونمثل لهذه المعادلة:

الحزن + الطبيعة = الشعر

إن هذه المعادلة تتشكل من عناصر، تمثل علامات وإشارات على رومانسية الشاعر، لأن الرومانسين " يهربون من زحام الحياة وأعبائها، وآثام العلاقات الاجتماعية إلى الصفاء والنقاء

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 101.

في أحضان الطبيعة فيبقون مع أنفسهم يتفكرون ويتأملون ويجدون العزاء. من آلامهم في صفو الطبيعة، فهي الخلاص"<sup>1</sup> وبذلك تعكس العناوين التي تدرج ضمن هذه الحقول رومانسية الشاعر.

يبدو أن الشاعر لا يشتكي من الحزن فقط، بل يشتكي أيضا من الموت الذي تضمنته (9 عناوين)، كما يشتكي من الزمن الذي تضمنت دلالاته (07 عناوين) والموت والزمن يُمثلان قوى الصراع التي يواجهها الإنسان ويكون فيها خصماً ضعيفاً لا حول ولا قوة له معهما" فمهما يبلغ الإنسان من تطور، فلا بدَّ أن يظل الصراع مستمراً بين زمن تاريخي واقعي وزمن لا نهائي يسمى الخلود (أو على الأقل - نوع من الانبعاث المتجدد) حتى يبلغ الإنسان مرحلة يعتبر الموت فيها جزءاً ضرورياً من الحياة"<sup>2</sup> فالزمن يمثل الطريق الذي يسلكه الإنسان عبر الحياة نحو الموت القادم، حيث يقول الشاعر في "قصيدة المساء الحزين":

أطلّ الوجود المساء الحزين وفي كفه معزف لا يبين

وفي ثغره بسمات الشجون وفي طرفه حسرات السنين

وفي صدره لوعة لا تقرّ وفي قلبه صعقات المنون<sup>3</sup>

والملاحظ على هذا المقطع أن العنوان يعكس مضمون القصيدة، كما يعكس الحزن الذي اقترن بزمن المساء بالنسبة للشاعر، وصورة الحياة في عينيّ الشاعر التي تخدع الإنسان بجمالها

<sup>1</sup> - أحمد عوين، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر ط1، 2001، ص 146.

<sup>2</sup> - احسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998، ص69

<sup>3</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص80

لتضله وتجعله يهيم في هواها ثم تقطع حبل وصلاله معها بالموت، وهذا ما يجعل الانسان يحزن ويخاف من الزمن الذي يجلب في طياته الموت الذي قد يحل على الإنسان في أي لحظة، وبالتالي فإنّ إرادة الإنسان للحياة هي " التي تسبب التعاسة من ناحية، وتضع من ناحية أخرى عقبة كأداء في طريق الهرب من بؤس الوجود في صورة الخوف من الموت"<sup>1</sup>.

ومن الحزن والموت ينتقل الشاعر إلى الحب والحياة حيث يتعادل الحب مع الحياة في عدد العناوين التي تتضمن دلالتها بـ ( 6 عناوين ) لكل منهما، وهذا التعادل راجع إلى كون الحب رفيق الحياة إذا ما انتهت انتهى الحب معها لزوماً، فالحب هو ملح الحياة الذي يضيء عليها رونقا وجمالاً، وطالما ناشد الإنسان الحب في الحياة و"سيظل الحب بمعنى رؤية الجمال وضروب الصراع في الحياة والمشاعر، هو الملاذ الأخير لأنه وحده رابطة حياة"<sup>2</sup>، ويقرّ الشاعر بتلك الرابطة بين الحب والحياة في قصيدته "أيها الحب" فيقول:

أيها الحب! أنت سرّ وجودي      وحياتي، وعزّتي، وإبائي

وشعاعي بين ديجور دهري      وألّيفي، وقرّتي، ورجائي<sup>3</sup>

فالحب إذن هو رديف الحياة الذي يرافقها وينتهي بانتهائها، والملاحظ أنّ العنوان يصبّ في نفس موضوع قصيدته، ويتكرر حتى في مقاطع النص الشعري.

<sup>1</sup> - جاك شورون، الموت في الفكر العربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، عالم الفكر، الكويت، دط 1990، ص 200.

<sup>2</sup> - احسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 144.

<sup>3</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 13.

لم تقتصر دلالات عناوين قصائد الشابي على معنى الحزن والطبيعة والضياع والزمن والموت، والحب والحياة، بل تضمنت أيضاً دلالات القلب والناس، فكان لكل منهما (5 عناوين) والملاحظ على العناوين الواردة في حقل " القلب " أنها جاءت مقترنة " بباء النسبة " مثل " إلى قلبي التائه " و" قال قلبي لئله " ما يعني أن الشاعر يقصد قلبه، لا قلب غيره، باستثناء عنوان واحد هو " قلب الأم " فيقف في قصيدته " إلى قلبي التائه " مخاطباً قلبه:

أنت يا قلبي قلباً، أنضجته الزفراتُ      أنت يا قلبي عشاً، نفرت عنه القطاة<sup>1</sup>

فينعكس عنوان القصيدة عليها، إذ يتضمن معنى الإرسال والمخاطبة، وهذا ما يبدو في مضمون القصيدة حيث يخاطب الشاعر قلبه، وقلب الشاعر الحق هو حسٌ مرهف كما يخفق بهوموم، يخفق أيضاً بهوموم شعبه، بل هو اللسان الناطق لمجمعه، وهذا ما جعل حقل الناس متعادلاً من حيث العناوين الدالة عليه مع حقل القلب، لأنَّ الشاعر هو روح اجتمعت فيها كل أحوال البشر يفرح لفرح أمته ويحزن لحزنها، والشعر نبض القلب "فالقصيدية ليست وشما في الهواء، إنها وشم ينبع من الداخل ويأخذ شكله من دم القلب، واختلاجات النفس الشاعرة تشرش في اللغة والمجتمع"<sup>2</sup> وطالما كان الشاعر جندي الكلمة، وصاحب الفكر الواعي الذي يوقظ النهضة والثورة في نفوس شعبه للتحرك من قبضة العدو الغاصب، ويبدو أن الشاعر كان كذلك، وهذا ما يوحي به حضور حقل العدو بـ ( 4 عناوين )، ما يعني أن الشاعر عانى وأتمته من الاستعمار والقهر، وإلا ما تضمنت عناوينه دلالة العدو، فيقول الشاعر في قصيدة " إلى الطاغية " مستتهضاً همَّ شعبه ومهدداً العدو:

<sup>1</sup> أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 114

<sup>2</sup> -جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، ص 446.

يقولون: " صوت المستدلين خافت "

وسمع طغاة الأرض أطرش أضخم

وفي صيحة الشعب المسخر زعزع

تخر لها شمّ العروش، وتهدم

ولعلّة الحقّ الغضوب لها صدى

ودممة الحرب الضروس لها فم

إذا التفّ حول الحقّ قوم فإنّه

يصرّم أحداثَ الزمان ويبرم<sup>1</sup>

وقد عكس العنوان دلالة المضمون نفسها، فالعنوان يتضمن معنى الارسال والتهديد، أما القصيدة فتمثل مضمون الرسالة والتهديدات التي يهدد الشاعر بها العدو.

أما حقل الجمال فكان نصيبه من العناوين ( 4 عناوين )، فاقترن بالمكان في "تونس الجميلة" إذ جعل الجمال صفة لهذا البلد الذي يمثل في عنوانه الهوية والانتماء كما اقترن الجمال بالحياة، مثل: " جمال الحياة " والجمال المثالي في " الجمال المنشود " وطالما كان " الجمال هو الذي أنطق شعراء الوجود بتلك الأناشيد الخالدة المتغنية بجلال الكون ومجد الحياة"<sup>2</sup>، فكان

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 53.

<sup>2</sup> - أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، كلمات عربية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 28.

الملهم الأول للشعراء، الذي أملى عليهم خيرة قصائدهم - ويقول الشابي في قصيدة "الجمال المنشود" مستعرضاً الجمال الحسي للمرأة، ثم ينتهي إلى جمال سام، وفريد:

وربيع الشباب يذبله الدهر                      ويمضي بحسنه المعبود

غير باق في الكون إلا جمال                      الروح غضاً على الزمان الأبيد<sup>1</sup>

فالجمال الحسي هو جمال فانٍ منته، لا يرقى في جلاله إلى الجمال الروحي الذي غاب عن الوجود، وصار مبحثاً عنه، لأنه جمال مثالي خالد وبذلك عبر العنوان عن مضمونه وتقاطع معه في المقطع المذكور.

أما بقية الحقول الدلالية الأخرى، فتتضاءل العناوين الدالة عليها فمثلاً الحقول الدلالية (الحلم العظمة، الأم) بلغت عناوينها (3 عناوين) لكل منها، ولعل ذلك راجع إلى أن أحلام الشاعر محدودة، لأنه ليس طامعاً في صنع المجد، لغياب المشجع والدافع، وهو الأم التي ترمز إلى ( الأمة أو الشعب)، أو أن أحلامه مقترنة بنهضة الأمة، لصنع مجدٍ واحدٍ، فالأحلام جاءت جمعاً، وهذا يدل على أن الشاعر ليس أنانياً لأنه يحلم بأحلام أمته أيضاً، والنهضة والسير إلى العظمة والمجد لا يأتي بمجهوده فقط، بل باتحاد مجهودات بني أمته أيضاً، كما أن أحلام الشاعر الحق تكون مقترنةً بضمير الجمع (نحن) وبذلك تقوم النهضة يداً بيد، و " المجد " إكليلٌ يوضع فوق الجباه الشامخة، ومستقبل الأمة رهين بإرادة شعبها، يقول الشاعر في ذلك:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة                      فلا بد أن يستجيبَ القدر

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 135.

ولا بدَّ للَّيْلِ أن يَنْجَلِيَ      ولا بدَّ للْقَيْدِ أن يَنْكسر<sup>1</sup>

أما بالنسبة لبقية الحقول الدلالية ( الذكرى، المكان، العمر، الرؤية، الفن ) فنصيبها من العناوين الدالة عليها هو عنوانان لكل منها.

أما الذكرى فهي استحضار لماضٍ رحل، وقد كانت مقترنة بـ ( أَل التعريف ) في العنوان "الذكرى"، أما في عنوانٍ آخر، فجاءت نكرة، ما جعلها تخرج من العمومية إلى الخصوصية مثل "ذكرى صباح" فاقتربت بزمانٍ مخصوص، وهذا دليل على أن الشاعر له ذكريات مخصوصة، قد طعم الحنين إليها. وهذا ما يبدو في مضمون قصيدة "الذكرى" حيث يقول:

كنا كزوجي طائر، في دوحة الحب الأمين<sup>2</sup>

فالفعل " كنا " يوحى إلى ماضي الشاعر، ذكراه.

أما في حقل المكان فذكر " تونس الجميلة" وقد تكرر ذكرها في حقل الجمال أيضا لأنها من العناوين ذات الحقلين دلاليين، كما ذكر " الغاب " الذي يمثل حضن الطبيعة الدافء، الذي يرتمي فيه الشاعر. فيقول:

بيت، بنته لي الحياة من الشذى

والظلّ، والأضواء، والأنغام

بيت، من السحر الجميل، مشيداً

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 199.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 75.

للحبّ، والأحلام، والإلهام<sup>1</sup>

أما حقل "العمر" فقد تضمّنه عنوانان هما "الطفولة" التي توحى بالبراءة والوداعة والصدق والصفاء، ويضاف إلى هذا العنوان عنوان آخر هو "من حديث الشيوخ" وهذا العنوان يرمز إلى الحكمة، وهي لا تأتي إلا بعد خبرة حنكتها التجربة. فيقول الشاعر:

لقد خدعتني في الحياة شبيبتني

ولكنني قد حنكتني التجارب<sup>2</sup>

وبذلك عكس العنوان بإيحاءاته التي تتضمن معنى الحكمة، مضمون القصيدة والملاحظ أنّ الشاعر قد وضع عنوانين لحقل العمر، وغيبَ فترة الشباب التي تأتي بينهما (الطفولة والشيوخة) وكأنّ الشاعر على غير طبيعة البشر، زُفَّ من الطفولة إلى الشيوخة مباشرةً، ولم يعرف طريقاً إلى الشباب، ولعل ذلك راجع إلى هول المحن التي ربما جعلته لم يعيش شباباً سعيداً كأقرانه.

أما حقل الرؤية، فقد حضر من خلال عنوانين هما: "أراك" و"نظرة في الحياة"، وهما يوحيان إلى موقف الشاعر من الحياة، ولعل ما يوضح تلك الرؤية أيضاً، هو حقل (الفن) من خلال "فكرة الفنان" و"الرواية الغربية" حيث يوحيان إلى نظرة الشاعر في الحياة. فيقول:

ضحكنا على الماضي البعيد، وفي غدٍ ستجعلنا الأيامُ أضحوكة الآتي

وتلك هي الدنيا رواية، ساحرٍ عظيم، غريب الفنّ، مبدع آيات

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 221.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 27.

يمثلها الأحياء في مسرح الأسي  
 ووسط ضباب الهمّ، تمثيل الأموات  
 ليشهد من خلف الضباب فضولها  
 ويضحك منها من يمثل ما يأتي  
 وكلّ يؤدي دَوْرَهُ...؟، وهو ضاحك  
 على الغير، مضحك على دوره العاتي<sup>1</sup>

فالعنوان " الرواية الغريبة " يرمز إلى تناقضات الحياة، وغرائبها، ويختزل دلالات منته الشعري.

أما آخر حقلين فهما " السعادة " وحقل " الاعتراف " وقد كان لكل منهما عنوانٌ فقط وقد يعود ذلك إلى كون الاعتراف بالذنب والخطأ، هو في العادة من أصعب الأمور على الإنسان، فقد يمر على الإنسان جُلَّ عمره، ويرفض الاعتراف بالخطأ، لأن الاعتراف عند البعض هو تحقير للذات وإنقاصٌ من قيمتها، إلا أن الشاعر على العكس من ذلك، كان جريئاً، واتخذ من الاعتراف صدقاً مع الذات، وانصافاً للحق، الذي يجب أن يقال. حيث يقول في ذلك:

ما كنت أحسب بعد الموت يا أبي  
 - ومشاعري عمياء بالأحزان -

أنني سأظماً للحياة ، واحتسي  
 من نهرها المتوهّج النشوان<sup>2</sup>

وقد عكس العنوان مضمون نصه الشعري.

أما حقل السعادة فحضوره كان ضئيلاً، فالسعادة كما يبدو لم تعرف الطريقاً إلى الشاعر إلا قليلاً. ويقول:

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 192.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 218.

ترجو السعادة يا قلبي ولو وُجِدْتُ      في الكون لم يشتعل حزن ولا ألم  
 ولا استحالت حياة الناس أجمعها      وزلزلت هاته الأكوان والنظْمُ  
 فما السعادة في الدنيا سوى حُلْم      ناءٍ تضحى له أيامها الأمام<sup>1</sup>

وواضح أن الرجاء في هذا المقطع، يكشف اشتياق الشاعر للسعادة وضمأه إليها.

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 181.

### 3. الأبعاد الدلالية للعناوين

#### أ. البعد الرمزي

استعمل الشاعر تقنية الرمز في بعض عناوينه، و" أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار إشارة"<sup>1</sup>.

فالرمز هو تقنية رومنسية، وهو "ضرب من التصوير"<sup>2</sup> جاء ليخلص اللغة من التقريرية والمباشرة، وقد استعمل الشاعر في عناوينه صنفين من الرمز هما:

- **الرمز الأسطوري:** وذلك في العناوين "تشيد الجبار أو هكذا غنى بروميثيوس" وكذلك "الجمال المنشود إلى عذارى أفروديت"، فاستعمل الشاعر، بروميثيوس كرمز وهو "إله النار عند الاغريق وصديق البشرية (...)" وقد انتصر بروميثيوس بتحمل تعذيبه ولم يكشف سر الأحداث القادمة (...). لزيوس، بأنه إذا ما أنجب طفلاً من آلهة البحر فسوف سيخلعه هذا الوليد كرئيس للآلهة، فانتقم زيوس من بروميثيوس وربطه بسلسلة على صخرة، ويأتي نسر يأكل كبده الذي يتجدد كل يوم، ويعود الكبد من جديد في الليل، وفي الأخير أنقذه هرقل"<sup>3</sup> وعليه فبروميثيوس هو رمز الصبر والتجدد، وقد اتخذ الشاعر معادلاً موضوعياً لحاله، لذلك وضعه في تركيب عنوانه ليدل على صبره وتجلده، بل اتخذ من قوة الجبار التي لا تردع ولا تقهر مثلاً يقتدي به في حياته، واتخذ من بروميثيوس الذي يرمز إلى الصبر والتحمل، قدوة له في الصبر على الأهوال والمحن، وهذا ما يبدو من خلال قوله:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشماء<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، ص 306.

<sup>2</sup> - إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، دار وائل، عمان الأردن، ط1 2008، ص83.

<sup>3</sup> - آرثر كارنل، قاموس أساطير العالم، ترجمة: سهى الطريحي، دارننيوى، دمشق، سوريا، دط، 2010، ص151.

<sup>4</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص214.

فالشاعر تجلد بالصبر وصنع لنفسه إرادة صلبة، لا يهدأ الداء والأعداء.

وفي العنوان الثاني "الجمال المنشود إلى عذارى أفروديت"، استعمل الشاعر كذلك الرمز الأسطوري "أفروديت" وهي "آلهة الحب عند الإغريق، وهي ليست كردهفتها الرومانية "فينوس"، لأنها لم تكن للحب الجنسي فقط بل آلهة الحنان والشعور الذي يسود الحياة الاجتماعية"<sup>1</sup>

وهذا العنوان يتضمن معنى الإرسال، فهو رسالة إلى بنات حواء يناشد فيها الشاعر جمال الروح وليس جمال الخلقة، ويبحث فيهن عن الجمال المثالي، الذي لا يبليه الدهر، فيقول في ذلك:

وربيع الشباب يذبله الدهر  
ويمضي بحسنه المعبود  
غير باق في الكون إلا جمال  
الروح غضا على الزمان الأبيد<sup>2</sup>

#### • الرمز الديني

استخدم الشاعر ألفاظا تحيلنا إلى الدين، في بعض عناوينه مثل: (النبي المجهول، الصيحة، صلوات في هيكل الحب، الجنة الضائعة، إلى الله، يا حماة الدين) فمثلا العنوان "النبي المجهول" وردت فيه لفظة "النبي" وهو رسول من الله، جاء برسالة سماوية سمحة، والنبي رمز للصدق، والأمانة، والدعوة الصادقة، والصبر على قومه، وإيثار المصلحة العامة على مصلحته الخاصة، وإصلاح الأمة، والهدى إلى الصراط المستقيم، وإخراج القوم من الضلال إلى نور الهدى، وهدف الشاعر من استعمال هذه اللفظة هو جعل النبي رمزا للشاعر المصلح، الصادق الذي جعل من الشعر رسالة ووسيلة لإصلاح أمته، ونشر الوعي في قومه وإخراجهم من ظلام الجهل إلى نور الصواب والوعي، إلا أن توظيف لفظة المجهول بعد النبي تعني رفض القوم لهذه الرسالة، والكفر بها وبنبيها، وإقامة الحرب عليه، وهذا ما يبدو أيضا حين يخاطب الشاعر قومه:

أنت روح غيبية، تكره النُّور  
وتقضي الدهور في ليل ملس ...

<sup>1</sup> - آرثر كارتل، قاموس أساطير العالم، ص 136

<sup>2</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 135.

أنت لا الحقائق إن طافت      حواليك دون مسّ وحسّ

في صباح الحياة ضمخت أكوابي      وأترعتها بخمرة فأسي ...

ثم قدمتها إليك، فأرهقت رحيقي، ودست يا شعب كأسي! <sup>1</sup>

حيث نشعر بتلك الهوة بين الشاعر وقومه، وهذا ما دفع الشاعر إلى استخدام لفظة "النبّي" كرمز، يمثل معادلاً موضوعياً لحاله مع مجتمعه ويقول في ذلك :

هكذا قال شاعر، فيلسوف      عاش في شعبه الغبي بتعس

جهل الناس روحه، وأغانيه —      ها فساموا شعوره سوم بخس

فهو في مذهب الحياة نبّي<sup>2</sup>      وهو في شعبه مصاب بمس

فالشاعر قوبل بالرفض من قومه، حتى أنهم ظنوا أنّ به جنونا ومسا.

إنّ توظيف الشاعر للبعد الرمزي بنوعيه ( الديني، والأسطوري ) يعكس ثقافته الدينية وانفتاحه على الآخر، كما يمثل محاولة مبكرة للتجديد في البناء اللغوي للقصيدة.

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 124.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 126.

## ب. البعد الإيحائي

لقد استخدم الشاعر الإيحاء في كثير من عناوينه و " يدل الإيحاء على الخصائص التي يعبر عنها الاسم، في مقابل الكلمة التي تشير إلى العلاقة بين الاسم ومسامه هذا التقابل معروف لدى المناطق على اختلافهم في تسمياته: الفهم والتوسع، والقصد والتوسع، والمعنى والإحالة"<sup>1</sup> ومن بين العناوين الإيحائية نذكر: ( الأبد الصغير، مآتم الحب، صفحة من كتاب الدموع، إلى عازف أعمى، زئير العاصفة، حديث المقبرة رثاء الفجر، الزنبقة الداوية ... ) فهناك عناوين كثيرة تتسم بالإيحاء، حتى أن الشاعر خلق من هذا الإيحاء رموزا ذاتية ابتكارية ونعني بها " ذلك التي يتميز بالأصالة والابتكار ببتدعه الشاعر على غير مثال سابق من خلال مزج رؤياه بالواقع مزجا تخييليا عميقا فيعطيه أبعاده الجمالية والتأثيرية"<sup>2</sup> أي أنّ السبيل في صنع هذا الرمز الذاتي هو الخيال حيث " يتخذ من الخيال مطايا لأغراضه وأجسادا لمعانيه"<sup>3</sup> لتقوم عليها اللغة، فهذه الأخيرة تحتاج " إلى الخيال لأنه هو الكنز الأبدي الذي يمدّها بالحياة والقوة والشباب"<sup>4</sup> وهكذا يتسنى للشاعر أن يخلق من نسيج خياله رمزا يجعل من اللغة أكثر إيحاءا وحيوية، فمثلا إذا حللنا العنوان : " صفحة من كتاب الدموع " فإنّ أوّل ما يخطر بالذهن أن الصفحة هي ورقة بيضاء، وبما أنها من كتاب فحتما قد خطت عليها جمل ونصوص، إما الهدف الإبداع أو التعبير عن تجربة، أو التأسيس لعلم، أو التأريخ لأحداث، وغيرها من دوافع الكتابة، فالسمة الغالبة على الصفحة هي الكتابة، وهي لفظة مفردة وبالتالي تدلّ على القلة، أما كتاب الدموع، فالكتاب هو جملة من الصفحات المكتوبة جمعت بين دفتين، يختلف مضمونها باختلاف الموضوع، والكتاب هو لفظة مفردة، إلا أنه يتضمن معنى الجمع لأنه يجمع بين دفتيه عددا كبيرا من الصفحات، أما الدموع فجاءت جمع مفردا دمعة، والدمعة

<sup>1</sup> - ترفيتان تودوروف، الأدب والدلالة، ترجمة: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، 1996، ص 25.

<sup>2</sup> - إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، ص 87.

<sup>3</sup> - أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 14.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 16

دلالة على الحزن في الغالب، أما ( أَل التعريف) التي اقترنت بها فهي دليل على أن الشاعر يعرف معنى الدموع، و" واو المد" في لفظة الدموع ترمي إلى الكثرة والاستمرارية وبالتالي الحزن الدائم.

فالصفحة إذن هي رمز ذاتي خاص بالشاعر، توحى بحزن معين وخاص في حياة الشاعر، فهي ليست صفحةً ما، بل هي صفحة خاصة أخذها الشاعر من كتاب الدموع وبالتالي الصفحة هي رمز لحزن خاص من جملة الأحران التي ألمّت به، كما أن الصفحة هي بعض من كتاب، وهي رمز إلى حزنٍ من أحران، أما كتاب الدموع فهو رمز الحياة المليئة بالأحزان، بل هو جملة التجارب الحزينة التي مرت بالشاعر، وما تلك الصفحة سوى تجربة قاسية حزينة، تركت أثرها في حياة الشاعر، وغطت على أحرانه الكثيرة، وهذا ما جعل الشاعر يوظفها في العنوان كرمز، والعنوان ككل هو رمز ذاتي لحياة الشاعر التي تبدو عليها سمة الحزن، وهو فضلا عن ذلك صورة بلاغية، فهو كناية عن كثرة الأحران والدموع وقد استخدم الشابي لفظة الدموع لأنها ذات حمولة تأثيرية بالغة في النفس، فدموع الحزن تدل على انهيار نفسي، ومصيبة كبيرة، ألمّت بالإنسان، وهكذا استطاع الشاعر أن يخلق رمزا ذاتيا من نسج خياله، ووظفه في العنوان، ما أضفى عليه، شعرية وجمالية، كما استطاع من خلال الرمز الذاتي، أن يكسر روتين اللغة المباشرة، والتقريرية في التعبير عن الحزن واستبدالها بلغة إيحائية جميلة.

إنّ البعد الإيحائي لعناوين الشابي مرجعيته هي تجاربه الشخصية في الحياة، ويضاف إليها ما يحيط به من مجتمع وواقع.

#### 4. دراسة تطبيقية قصيدة -صلوات في هيكل الحب- أنموذجا

##### أ. سيمياء العنوان

لقد وقع اختيارنا على قصيدة "صلوات في هيكل الحب" كنموذج للتحليل السيميائي كونها تعد من بين "أروع القصائد التي أنتجها الشباب"<sup>1</sup> إضافة إلى كونها تتضمن تجربة مهمة في حياة الشباب

إن الصلوات هي جمع مفردا الصلاة، والصلاة هي فعل التقديس من العبد إلى ربه وقد أوردها ابن منظور "صلا : الصلاة : الركوع والسجود (...) والصلاة الدعاء والاستغفار (...) والصلاة من الله رحمة ومن الملائكة الدعاء والاستغفار (...) وهي أعظم الفرض الذي أمر بلزومه (...) وهي بمعنى العبادة المخصوصة (...) وهي تعظيم لله وهو مُستحقها لا تليق بأحد سواه"<sup>2</sup> فالصلاة هي عبادة الله وحده ورغم أنّ الشاعر حافظ على معنى التقديس والتعظيم الذي تتضمنه هذه الكلمة، إلا أنها لم تكن في بيت من بيوت الله بل " في هيكل الحب " فحرف الجر " في " أفاد معنى " الظرفية "<sup>3</sup>، أما الهيكل فهو " الضخم من كل شيء (...) والبناء المشرف (...) يخصص لعبادة الإله أو الآلهة (...) والهيكل العظمي مجموع العظام الذي يقوم عليها بناء الجسد "<sup>4</sup> أما الحب فهو من أسمى المشاعر الانسانية في الوجود، فمن خلاله تُبنى علاقات شتى بين البشر، والحب عاطفة مسكنها القلب وهو " الشعور بالتعلق بشخص ما أو بشيء ما، وهو ظاهرة نفسية انفعالية ناجمة عن تأجج الاحساسات والمشاعر، ذاك الذي يُطلق عليه اسم العاطفة "<sup>5</sup>

إنّ الهيكل المقصود في هذا العنوان ليس بيت العبادة ومكان الصلوات، وإن كانت بنفس القداسة إلا أنها ليست للقدوس، فالهيكل في هذا العنوان يتضمن معنى الفناء والتلاشي لأن

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العزيز النعماني، رحلة طائر في دنيا الشعر، ص 23.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مج7، دارصادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص 275.

<sup>3</sup> - ينظر: أبو أوس ابراهيم الشمسان، حروف الجر ودلالاتها، مطابع الطيار، دب، د ط، د ت، ص 37.

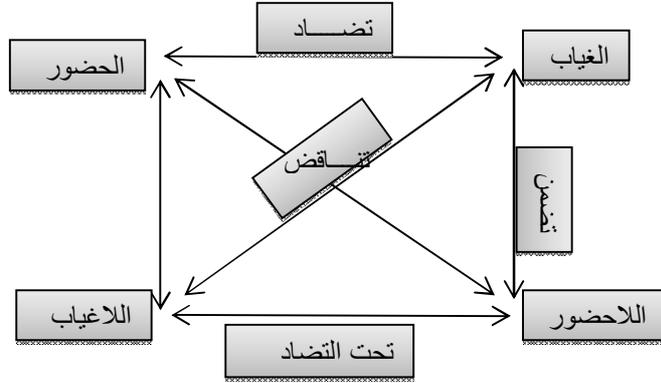
<sup>4</sup> - ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 990.

<sup>5</sup> - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص 143.

الهيكل العظمي للجسد لا يظهر إلا بعد موت الكائن، حيث يتحول جسده إلى رفات من العظام وبناءً على ذلك يمكن أن نعتبر الهيكل هو الأثر المتبقي من الجسد.

وبارتباط الهيكل بالحب، يكون الشاعر قد شخصَّ الحب وجعل منه روحاً لها جسد قد فني وتلاشى، وبما أن الهيكل اقترن بالحب، فالمعنى المقصود من الهيكل، هو تلاشي الحب من حياة الشاعر وقلبه واندثاره مع الماضي السحيق، إلا أن لفظة صلوات بما تحمله من معاني التقديس والتعظيم والذكر تجعلنا نعدل عن القول أن الحب تلاشى من قلب الشاعر لأن مدلول " صلوات في هيكل الحب " هو ذكريات من أثر الحب ذكريات مقدسة قداسة الصلوات التي ترافق الإنسان المؤمن طوال حياته، وهي بمفهوم الشاعر ذكريات مقدسة مخصوصة تُلزِمُه كما تُلزِم الصلاة الإنسان الصالح وملازمة الذكرى للعاشق دليل على صدق حبه وإخلاصه لذكراه، فالذكرى هي ترحم وتقديس لأيام جميلة قد تلاشت، إذن العنوان يُجسد تلك الذكرى الباقية من الحب المندثر وذلك الهيكل يُمثل للشاعر الأثر المتبقي بل الطلل الذي يقف عليه ليستذكر ويبكي ويشتكى، إلا أن طلله من نوع خاص، ليس مقروناً بمكان، بل هو طلل نفسي مرتبط بذكرياته، في قلبه، في لحن خفقاته، في ماضيه الراحل، لعله كان حباً من طرف واحد، أو من طرفين حال الدهر دون اقترانهما، بفراقهما أو وفاة أحدهما، وبما أن الأثر يرتبط بالمكان والزمان، يمكن أن نعتبر أن العنوان يتضمن معنى القول: ذكريات الحب في قلبي، باعتبار أن الحب مسكنه القلب، كما يمكن أن يتضمن العنوان معنى القول: ذكريات من زمن الحب، كما أن " الصلوات " تتضمن معنى الحياة، فالشاعر هو من يُقيم هذه الصلوات، فسيتذكر محبوبته باستمرار، ما يعني أن الشاعر بإقامته لتلك الصلوات يُمثل دلالة الحضور، بينما أثر الحب أو هيكل الحب يمثل التلاشي وبذلك يرمز إلى الماضي الراحل أي الغائب، ومن ثم يُمثل الهيكل دلالة الغياب، ويمكن أن نمثل لهذه العلاقة الضدية:

( الحضور والغياب) بالمربع السيميائي التالي:



يتميز العنوان " صلوات في هيكل الحب " بعمق المعنى، إذ ليس من السهل على القارئ أن يستنبط معناه من المحاولة الأولى، فهذا العنوان يتميز بالمرادفة والتمويه ويُضاف إليهما الإيحاء الذي يجعل هذا العنوان مفتوحاً على قراءات عديدة.

#### ب. علاقة العنوان بالقصيدة

تقوم القصيدة على صراعات تظهر على سطحها، وتكمن في المدّ والجزر، بين الماضي والحاضر، والسكون والحركة، حيث تغلب الأفعال المضارعة (37 فعلاً) على الأفعال الماضية (30 فعلاً) وتكمن أبرز سمة لهذه القصيدة في أنّ الشاعر يفتتحها بوابلٍ من الأوصاف والتشبيهات المتزاحمة، فيقول:

عذبة أنتِ كالطفولة كالأحـ \_\_\_\_\_ لام كاللحن، كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة القمـ \_\_\_\_\_ راء كالورد، كابتسام الوليد<sup>1</sup>

ثم تتوالى بعد ذلك الحركة من خلال استخدام الأفعال فيقول متعجباً:

يا لها من رقةٍ تكاد يرف الـ \_\_\_\_\_ ورد منها في الصخرة الجمود!

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 152.

س " تهادت بين الوري من جديد؟	أي شيء تُراك؟ هل أنت " فينيـ
سول للعالم التعيس العميد! <sup>1</sup>	لتعيد الشباب والفرح المعـ
امي، وفي سحرها الشجيّ الفريد	أنتِ..، أنتِ الحياةُ في قُدسها السـ
ر وفي رونق الربيع الوليد	أنتِ..، أنتِ الحياة، في رقة الفجـ
نيك آياتُ سحرها الممدود	أنتِ..، أنتِ الحياة فيك وفي عيـ
لام والسحر والخيال المديد	أنتِ دنيا، من الأناشيد والأحـ
نّ وفوق النهى وفوق الحدود	أنتِ فوق الخيال، والشعر، والفـ
وربيعي، ونشوتي، وخبودي <sup>2</sup>	أنتِ قُدسي، ومعبدي، وصباحي

يبدو أن الشاعر في صراع مع الحركة والسكون، فتجده يتوقف كما لو أنه يأخذ نفساً ليشكل به الحركة، ثم بعد حين يُخيم عليه الصمت الذي يتجلى في الوصف والتشبيه، ويُضاف إليهما تكرار مقطع بما فيه من ضمير ونقاط ( أنتِ..، أنتِ الحياة ) أما تكرار النقاط فذلك بغية " الإيحاء أن في السياق معاني أخرى يمكن للقارئ أن يُضيفها أو يتخيلها"<sup>3</sup> أما بالنسبة لتكرار الضمير أنتِ المقترن بالحياة فيدل على توحيد المحبوبة مع الحياة حتى أنها صارت الحياة نفسها بالنسبة للشاعر " فهو يعيش في عالم خاص به لا يرى فيه إلا محبوبته وخياله، وكأنها تضيق في عينيه آفاق الكون فتصبح أفقا محدودا، بل رقة محدودة يملؤها المحبوب والفكر فيه، والتأمل في جماله، ولعل ذلك ما يجعل المحب ينطوي على نفسه، فمحبوبه كل همه وفكره

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة ، ص 152.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 154.

<sup>3</sup> - إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب - دراسة أسلوبية لشعره، ص 299.

وشغله، وهو لا يأنس إلا إليه<sup>1</sup> وهذا ما يشعر به القارئ عند قراءته لهذه القصيدة، إذ ينصب اهتمام الشاعر على محبوبته، كما لو أنّ الكون لا يحوي سواهما "فتنصهر روحه بروح محبوبته ويُحلقان معا في عالم الخيال والأحلام وفي عالم روحاني لا يوجد فيه إلا الحب الحقيقي الذي هو رمز السعادة الأبدية الخالدة"<sup>2</sup> والمرأة أو المحبوبة في نظر الشابي ليست ذلك الكائن الذي تستيقظ عند رؤياه الشهوات، كما عهدناه في شعر الغزل، بل ينظر الى المرأة بعين التقديس، فهي بالنسبة إليه ملاك نزل من السماء، يقول في ذلك:

يا ابنة النور إنني أنا وحدي      من رأى فيك روعة المعبود  
فدعيني أعيش في ظلك العذ      ب وفي أقرب حسنك المشهود  
عيشة للجمال، والفن، والإلـ      هام، والطهر، والسنى، والسجود<sup>3</sup>

ولعل أبرز صورة بلاغية تبرز الارتباط الروحي العميق بين الشاعر ومحبوبته هو قوله:

كلما أبصرتك عيناى تمشيـ      ن يخطو موقع كالنشيـ  
خفق القلب للحياة، ورف الـ      زهر في حقل عمري المجرود<sup>4</sup>

فالبيت الثاني يتضمن كناية عن هيام الشاعر بمحبوبته، حتى أنه عند رؤيتها يُزهر فيه ربيع الشباب من جديد، فقد وصل الشاعر إلى درجة "التتيموهو استعباد المحبوب للمحبيب"<sup>5</sup> حتى أنه يعتبر أن قلبه ميت بموت حبيبته، رغم أن روحه في الحياة، وذلك اخلاصا لذكراها وإقرارا

<sup>1</sup>-شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص 16 ، 17.

<sup>2</sup>-عبد الحميد أحمدى، مظاهر رومانسية في شعر أبو القاسم الشابي، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، دب، ع4، 2011، ص 10.

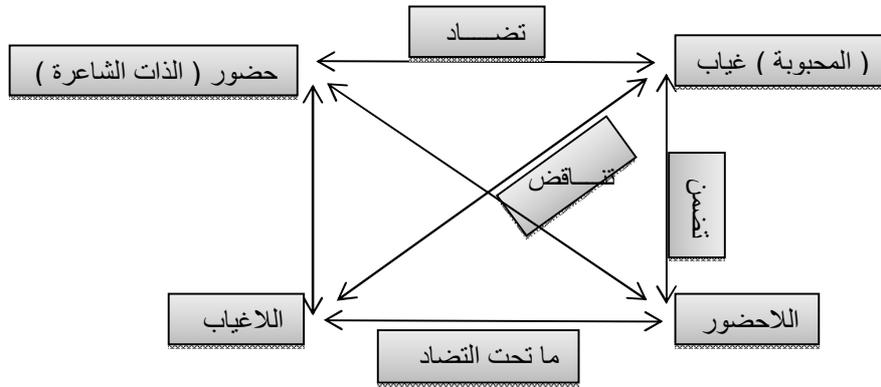
<sup>3</sup>- أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 154.

<sup>4</sup>-نفسه، ص 153.

<sup>5</sup>- شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب ، ص 15.

وإثباتاً لحبه الصادق الكبير " لأن الحب لن يكتمل إذا لم يكن هناك موت، فالموت التضحية الأخيرة، والبرهان النهائي على الحب"<sup>1</sup>.

تجسد القصيدة الصراع بين الماضي والمضارع أي الصراع بين ماضٍ غائبٍ وحاضرٍ كائن، والحركة التي تضيفها الأفعال تمثل فعل إحياء الذكرى الذي يكرره الشاعر باستمرار، بينما المقاطع الوصفية تمثل صفات المحبوبة التي انطوت مع الماضي الراحل، وبهذا تتكشف الثنائية نفسها التي يتضمّنها العنوان، (الحضور والغياب) ونمثل لها بالمربع السيميائي نفسه:



إنّ ثنائية (الحضور والغياب) " تجسد السيرورة الشعرية في حركتها المتصاعدة في وجه الزمن الهارب، إذ تتقاسم البنى اللغوية في معناها التصارع بين البقاء والفاء من جهة، وبين أضداد تشكل سمة أساسية من سمات الموقف الوجودي من جهة أخرى"<sup>2</sup> فتقوم علاقة التضاد بين الغياب والحضور، فالغياب ضد الحضور، ووجود الغياب يفرض وجود الحضور، وغياب أحدهما يفرض غياب الآخر كما تقوم علاقة التناقض بين (الغياب واللاغياب) و(الحضور واللاحضور) أما علاقة ما تحت التضاد فتجمع بين (اللاغياب واللاحضور) وهي تمثل حال الشاعر بعد وفاة محبوبته وبقائه روحاً بلا قلب في الحياة، فهو لا يعرف أهو من الأحياء الحاضرين أو من الأموات الغائبين، وبالتالي تمثل هذه الثنائية (لا غيب، لا حضور) حال الضياع الذي يُخيم على حياة الشاعر بعد موت محبوبته.

<sup>1</sup> - جاك شورون، الموت في الفكر العربي، ص 214.

<sup>2</sup> - غيثاء قادرة، الثنائيات الضدية وأبعادها في نصوص المعلقات، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدائها فصلية محكمة ع (10)، 2012، ص 1.

ويمكن أن نلخص هذه الثنائية في قول الشاعر:

أنت تُحيين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفقيـد

وتُشيدون في خرائب روعي ما تلاثى في عهدي المجدودي<sup>1</sup>

فصدرا البيتين (1) و(2) يمثلان الحاضر الحزين، أما عجزهما، فيمثلان الماضي الغائب السعيد، وبالتالي فعنوان القصيدة ( صلوات في هيكل الحب ) هو نصٌ مصغر يختزل الدلالة العامة للقصيدة، ويصبُّ في معناها، كما ينطوي على نفس الثنائية التي تتبني عليها القصيدة، ومن هذا المنطلق فإن اختيار العنوان كان موفقاً إلى حد كبير.

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 153.

## 5. علاقة عنوان الديوان بغاوين القصائد ومضامينها

تمثل "أغاني الحياة" العنوان الرئيسي الذي يشمل في طياته جملة من عناوين القصائد التي تتدرج ضمن عنوان الديوان، وأول ما يتبادر إلى ذهن المتلقي عند قراءته عنوان الديوان، هو ماذا يعني الشاعر بهذا العنوان؟ ولماذا وظف لفظة الأغاني بالذات؟ وما دلالتها؟ وهل عنوان الديوان يعكس عناوين القصائد ومضامينها أم لا؟ وهل يقصد الشاعر من هذا العنوان أن يجعله عنواناً لمراحل حياته؟ أم أنه يُمثل صورة عامة عن الأحوال التي قد تمر بالإنسان في الحياة؟ كل هذه الأسئلة تدور في ذهن القارئ بمجرد أن يقع نظره على عنوان الديوان فالعنوان يبني على علامتين هما: أغاني و الحياة، حيث وردت لفظة أغاني نكرة وبذلك تتضمن معنى الشمولية والعموم، فلم يُحدد الشاعر نوع هذه الأغاني، وتركها نكرة لإضفاء الغموض حول طبيعة هذه الأغاني، و" الغموض من مستلزمات الشعر ومن أشيائه الجوهرية"<sup>1</sup> وهذه الأغاني ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة وذلك وفقاً للتركيب النحوي (مضاف+مضاف إليه)، كما توحى لفظة الحياة بالخصوصية، حيث أنّ الأغاني مخصصة بالحياة، والحياة بحرٌّ لا حدود له تتداخل فيه الأحداث والأحوال، إذ " تتأرجح كالبندول جيئةً وذهاباً"<sup>2</sup> لا تعرف الاستقرار تتناقض فيها أحوال البشر، فهنا حرب، وهناك سلام، وهنا فرحٌ وهناك حزنٌ، فالحياة قاموس التناقض الذي يشمل كل أحوال البشرية في آن واحد، من مكانٍ إلى مكانٍ ومن زمنٍ إلى زمنٍ بل حتى في النفس الواحدة، تجد ذلك التناقض فرح وحزن في الذات نفسها، وفي الآن والمكان نفسه.

إنّ لفظة الحياة تتضمن ازدواجيات متناقضة لا حصر لها، ما يعني أنّ الشاعر عند ما أضاف لفظة أغاني إلى الحياة قصد من وراء ذلك أغاني التناقض، ولفظة "أغاني" تستمد معناها من لفظة الحياة، وبذلك تتنوع تلك الأغاني (أغاني حزن أو فرح،...) استناداً إلى تناقضات الحياة وهكذا تبدأ دلالات العنوان العميقة تتكشف أمام القارئ حيث "يتحول المعنى ليصل إلى منطلقه الأبدي عبر الحلم وعبر القارئ وتتحول النية من مختبئها في بطن الشاعر إلى النص

<sup>1</sup> -جهد فاضل، قضايا الشعر الحديث، ص100.

<sup>2</sup> - جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ص198.

ثم إلى القارئ<sup>1</sup> فتتعدد المعاني بتعدد القراء والسبيل في ذلك هو التأويل، حيث تصبح الحياة بمعنى التناقض، أما لفظه "أغاني" فدلالاتها رهينة بتناقضات الحياة، إذ تختلف طبيعتها باختلاف الأوضاع الحاصلة في الحياة، والملاحظ أن لفظه "أغاني" جاءت بصيغة الجمع، مفردها أغنية وبم أننا بصدد تحليل عنوان شعري، فلا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن الشعر "يعبر دوماً عن المفاهيم والأشياء بشكل غير مباشر أو أن الشعر يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر"<sup>2</sup> فالأغنية مصدرها الغناء "والغناء من الصوت: ما طرب به (...). وقد غنى بالشعر وتغنى به (...). ويقال غنى فلان يعني أغنية وتغنى بأغنية حسنة، وجمعها الأغاني وغنى بالمرأة: تغزل بها وغناه بها: ذكره إياها في الشعر (...). وغنى بالرجل وتغنى به مدحه أو هجاه"<sup>3</sup> وبالتالي أصل الغناء هو الشعر، والشعر وليد الشعور، والشعور وليد أحوال الحياة، فالشعر هو "فيض الحياة في أيقظ ساعاتها وأحفلها بنوازع الفكر والشعور، وكما أن السحابة العابرة قد تسيل السيول وقد تسكب القطرات كذلك نفس الشاعر"<sup>4</sup> والشعر بهذا المعنى، هو لحن الحياة بل هو وتر الحياة الذي تعزف به ما تشاء من ألحانها، وبالتالي "أغاني الحياة" تمثل رمزاً لتجارب وأحوال يُعاشها البشر، فكل إنسان ومعاناته "غير أن الشاعر وحده يستطيع بما لديه من رؤيا فريدة جلاء مضامينها التي تخفى على سواه، ويتبع ذلك صفة أخرى يتصف بها، هي القدرة على التعبير أي الإفصاح عن المضامين بصورة وإيقاعات تتجسد في صياغات لغوية"<sup>5</sup>. إن مدلول "أغاني" بالنسبة للشاعر، هو جموع التجارب التي قد يمر بها الإنسان في حياته، فالأغاني تمثل التجارب أو الاختبارات، أما الحياة فتُمثل المُختبر، وجمع اللفظتين معا "أغاني الحياة" يصبح العنوان بمعنى الخبرة المكتسبة من الحياة، إذ يقع هذا العنوان نحوياً (خبر) لمبتدأ محذوف، فيمثل المبتدأ التجربة، أما الخبر فيمثل الخبرة المكتسبة من تلك التجربة، وهذا يعني أن العنوان "أغاني الحياة"

<sup>1</sup> - عبد الله الغدامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2 2005، ص 142.

<sup>2</sup> - ميشال آريفييه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، د ط، 2000، ص 53.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مج11، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص95 وما بعدها.

<sup>4</sup> - ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله، ص 270.

<sup>5</sup> - جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، ص 272.

يمثل الحاصل والنتيجة، أما عناوين القصائد فيمثل كل واحد منها تجربة مرّت بالشاعر في حياته ورغم أن عنوان الديوان لا يتقاطع لفظياً إلا مع عددٍ قليلٍ من العناوين نذكر منها، (أغنية الأحران، أغاني التائه، أغنية الشاعر، من أغاني الرعاة) إلا أنه حاضر دلاليّاً في النص الشعري، كما أنه حاضر دلاليّاً في العناوين أيضاً باعتبارها تُعبر عن تجارب، صيغت في قالب شعري، أي أنّ الشاعر حين وضع عناوين القصائد، كان في مقام التغني بالتجارب التي مرت به في الحياة مثل: ( الحب الحياة، الغزال الفاتن، الاعتراف،... وغيرها من العناوين) أما بالنسبة لمضامين قصائد الديوان فجّلّها تتقاطع دلاليّاً وأحياناً لفظياً مع العنوان الرئيسي "أغاني الحياة" وعبرت تلك المضامين عن تجارب مختلفة، فمثلاً في قصيدة "الحياة"، يقول الشاعر:

إن هذي الحياة قيّارة الدهر  
وأهل الحياة مثل اللحون  
نغم يستنبي المشاعر كالسحر  
ر ونغم يخل بالتلحين<sup>1</sup>

ففي هذا المقطع تقاطع لفظي ودلالي واضح مع عنوان الديوان "أغاني الحياة"، فحضرت لفظة الحياة بشكل صريح، أما لفظة "أغاني" فقد حضرت ضمناً من خلال ألفاظ تنتمي إلى حقل الغناء (قيثار، لحون، نغم) كما تبرز في هذا المقطع علاقة الأغاني بالحياة، حيث الحياة مختبر والمختبرون فيها صنفان (حسن ومتمرد). وتبرز لفظة الحياة بشكل صريح في قصيدة "نظرة في الحياة"، إذ ينشد الشاعر:

إنّ الحياة صراع  
فاز في ماضيها  
فيها الضعيف يُداس  
إلّا شديد المراس<sup>2</sup>

إنّ الملاحظ في هذا المقطع هو غياب لفظة أغاني وحتى مرادفاتها، إلا أنها تحضر ضمناً من خلال صوت الصراع العنيف وأنغامه، وأيضاً من خلال استغاثة المُداس.

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 30.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 28.

إنّ الغناء لم يقتصر فقط على الإنسان، بل حتى مظاهر الطبيعة صارت بصراعاتها تُغني وهذا ما يبدو في قصيدة "أيها الليل" حيث يقول الشاعر:

قد سألت الحياة عن نغمة الفجر — ر عن وجمة المساء القطوب

فسمعت الحياة في هيكل الأحزا ن، تشدو بلحنها المحبوب

ما سكوت السماء إلا وجوم ما نشيد الصباح غير نحيب

ليس في الدهر طائر يتغنى في ضفاف الحياة غير كئيب<sup>1</sup>

كل شيء حول الشاعر يُغني (الفجر، الحياة، الصباح، الطائر) والكل كئيب يعاني، فما الذي جعل هذه الكآبة تُخيم على روح الشاعر حتى جعلته يرى كل ما حوله ينبض بلحن الكآبة؟

سؤال تتجسد إجابته في قول الشاعر في قصيدة "المساء الحزين":

ولما أظّل المساء السماء وأسكر بالحزن روح الوجود

وقفت، وساءلته: (هل يؤوب لقلبي ربيع الحياة الشـرود؟)

فتخفق فيه أغاني الورود ويخضر فردوس نفسي الحصيد؟<sup>2</sup>

في هذه المقطوعة جعل الشاعر الغناء ذا دلالة إيجابية، فهو يُعيد البعث في روحه، بل يجعل فيه روح الشباب نابضةً تعترم الحياة، لأنه يُعيد لقلبه ربيع الحياة، ذلك القلب الذي يُمثل مأساة الحزن التي ألمت بالشاعر، وجعلت كل شيء ينبض من حوله ويُغني بلحن الكآبة المملّة فما سبب حزن قلبه وما دواء القلب؟ إنه الحب الذي يبدو قد غاب عن قلب الشاعر، فيقف مستذكراً الماضي الجميل الذي جمعه بالحبيبة ويُقارنه بالحاضر المرّ الذي فرقه عنها، وهذا ما يظهر في قصيدة "جدول الحب":

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 66.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 81.

هو جدول الحب الذي قد كان في قلبي الخضل

بمرآشف الأحلام منطلقاً، يسير على مهل

يتلو على سمعي أغاريد الحياة الطاهرة<sup>1</sup>

وحده الحب يجعل الشاعر مغرداً سعيداً، يطوف في الوجود مترنماً، بذلك تصبح أغاريد الحياة في هذا المقطع ذات دلالة إيجابية، إذ تُعبر عن مراحل جميلة من حياة الشاعر.

لقد استعمل الشاعر في قصائده عبارة "أغاني الحياة"، فأحياناً يستخدمها بدلالة سلبية وأحياناً أخرى تكون ذات دلالة إيجابية، وذلك راجع إلى حالته النفسية التي تولد شعوراً يسكن قلبه، فيبدو كثير الشكوى والشجن، ما جعله يقف مخاطباً قلبه وكأنه منفصل عن ذاته، فيقول في قصيدة "إلى قلبي التائه":

مالمزمارك لا يشدو بغير الشهقات؟

ولأوتارك لا تخفق إلا شاكيات

ولأنغامك لا تنطق إلا باكيات<sup>2</sup>

في هذا المقطع الشعري تغيب لفظة الحياة، إلا أنها تحضر ضمناً مع الفعل "تخفق" الذي يرمز إلى القلب الذي ينبض بالحياة، أما الغناء فهو حاضر من خلال رنة المزمارة والأوتار والأنغام، وقد استعمل الشاعر عبارة "أغاني الحياة" بدلالة سلبية في هذا المقطع.

إنّ الغناء بالنسبة للشاعر هو صوت الحياة المعبر عن حالها في كل الظروف، هو الشعر الذي يعبر عن خلجات صدره، وهو اجس نفسه، هو الذي قال فيه في قصيدة "تشيد الجبار":

أصغي لموسيقى الحياة، ووحيتها      وأذيب روح الكون في إنشائي<sup>3</sup>

<sup>1</sup>: أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 81.

<sup>2</sup>: نفسه، ص 70.

<sup>3</sup>: نفسه، ص 114.

ويقول أيضاً في قصيدة "الغاب":

وأصيح بألحان الحياة، جميلة كجمال هذا العالم البسام<sup>1</sup>

تتلخص الحياة في نظر الشابي في هذا المقطع من قصيدة "قلب الأم":

إنّ الحياة -وقد قضيت قبيل معرفة الحياة-

بحرّ، قرارته الردى، ونشيدٌ لحنه شكاة.<sup>2</sup>

فالشابي في هذا المقطع، أراد أن يقول إنني ورغم تجربتي القصيرة في درب الحياة وحسب معرفتي البسيطة بها، هي بحرّ، مهما اتسع إلا وينتهي إلى الفناء والرحيل، وما نشيدها سوى أمواج الشكوى المتلاطمة، بين مد وجزر، تلك هي ماهية الحياة في عينيّ الشاعر.

إنّ عنوان الديوان "أغاني الحياة" يتقاطع مع عناوين القصائد ومضامينها، إذ تُمثل القصائد سرداً للتجارب، أما العناوين فهي أسماءٌ وعناوين لتجاربه، حيث أنشد الشاعر تجاربه في قالب شعري، يتميز بالغمائية لأن تلك التجارب ترتبط بوجودان الشاعر وذاته، وهذه الغنائية ذات "طابع اعترافي"<sup>3</sup> في كثير من القصائد، حتى أن القارئ من خلال استقراءه للديوان الشعري، يُمكن أن يعرف كل ما ألمّ بالشاعر من أفراحٍ ونكباتٍ، مثل موت أبيه في قصيدة "الاعتراف" وموت حبيبته في عديد القصائد نذكر منها (مأتم الحب) و(الذكرى) كما عكس عقلية مجتمعهومودها في قصيدة "إلى الشعب" وأشار إلى انتمائه في قصيدته (تونس الجميلة)، إضافة الى مواقفه في الحياة، التي ضمنها في كثير من قصائده مثل: (فكر الفنان)، (الحياة)، (نظرة في الحياة). أما أفراحه كانت لصيقة بتجربته في الحب إذ يقول عنها:

كنا كزوجي طائر، في دوحة الحب الأمين

نتلو أناشيد المنى بين الخمائل والغصون

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 224.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 161.

<sup>3</sup> - إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، ص 234 .

متغردين مع البلابل في السهول وفي الحزون

ملاً الهوى كأس الحياة لنا، وشعشعها الفتون<sup>1</sup>

في هذا المقطع يستشعر القارئ بتلك الغبطة التي كانت تكتنف حياة الشاعر وهو بالقرب من محبوبته، حتى أن دلالة الغناء والحياة في هذا المقطع ذات دلالة إيجابية، لكن سرعان ما يحل الموت ليخطف حبيبة الشاعر فيتحول الغناء من لحن جميل للحياة إلى لحن الموت الحزين فيقول الشاعر:

حتى إذ كدنا نرشفُ خمرها، غضب المنون

فخطف الكأس الخلوب، وحطم الجام الثمين

وأراق خمر الحبّ في وادي الكآبة الأئين<sup>2</sup>

وهكذا جعل الشاعر جزءاً كبيراً من قصائده، تجسيداً وتعبيراً عن تجاربه الخاصة، وأبرز تجربة له كانت تجربة الحب، كما أن معظم قصائده يحضر فيها الضمير "أنا" الذي يدل على الذات الشاعر وتجاربه في الحياة، وحينما يخبو الضمير (أنا) تحضر إحدى الاشارات التي تدل عليه مثل: (بإء النسبة) في هذه الألفاظ: كأبتي، نفسي، قلبي، حياتي، سعادتني... وفي بعض القصائد يتحول ضمير المتكلم المفرد "أنا" إلى ضمير الجماعة المتكلم "نحن" ويمثل حضور هذا الضمير، خروج الشاعر عن انطوائه الذاتي في شعره ليعبر عن قضايا مختلفة، ومن بين تلك القصائد نذكر: (حديث المقبرة)، (في ظل وادي الموت)، (الراوية الغريبة)، ولعل ما دفع الشاعر إلى استخدام ضمير الجمع المتكلم "نحن" في هذه القصائد هو المصير المشترك للبشرية جمعاء وهو الموت "الذي يقف رغم ذلك في الخلفية باعتباره أمراً حتمياً وقد يحل بساحتنا في أي

<sup>1</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 75..

<sup>2</sup> - نفسه، ص 75.

وقت" فالموت يُمثل قضية عامة تُتطارد كل إنسان في هذا الوجود، وليست حكراً على الشاعر فقط .

إنَّ الشاعر ورغم هيمنة ذاته في الشعر، إلا أنه كتب في بعض المواضيع العامة، التي تُمثل نماذج عن بعض تجارب البشر في الحياة، نذكر من بين تلك القصائد (الحياة، النَّاسُ الحب، الطفولة، المجد، حرم الأمومة...).

لقد ركز الشابي في معظم قصائد ديوانه على تجاربه الذاتية وآلامه، حيث "ركز على الجانب الوجداني من التجربة الشعرية وعالج فيها موضوعات رئيسة تتصف بكل مواصفات المذهب الرومنسي، فمن هذه الموضوعات الطبيعة، والمرأة والحب، والاحساس الحاد بالألم والتشاؤم"<sup>2</sup> متخذاً من الشعور وسيلة للشعر والتغني وتعبيراً عن الألم الذي يُمثل "مبعث وحيه ومنبع شاعريته"<sup>3</sup> فجعل الحياة بتجاربها المختلفة نبعاً لأغانيه، فيقول في ذلك:

واتخذت الحياة معزفاً للنغم

أتغنى عليه في رحاب الزمان.<sup>4</sup>

وبذلك جعل عنوان الديوان ذا علاقة متينة مع مضامين القصائد وعناوينها، حيث تُمثل العناوين المواضيع المُتغنى بها، وأسماء لتجارب مرّت على الشاعر، أما مضامين القصائد فتُمثل السرد المفصل لتجارب الشاعر، وما نخلص إليه هو أنّ الشاعر وُفق في اختياره لعنوان الديوان فجعله اخترا لآلدلالات القصائد، كما جعل منه قاموساً لحياته القصيرة ودليلاً على رومنسيته.

<sup>1</sup> - جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ص 198

<sup>2</sup> - عبد الحميد أحمد، مظاهر رومانسية في شعر أبو القاسم الشابي، ص 6.

<sup>3</sup> - أحمد، عوين، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، 167 .

<sup>4</sup> - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 193 .

نخلص في نهاية هذا البحث إلى جملةٍ من النتائج المتوصل إليها، وهي :

إن العنوان علامة سيميائية ضرورية للعمل الإبداعي، فيُمثل الرابطة التي تجمع بين المؤلف الإبداعي، الذي يعبر عن فكر صاحبه والمتلقي، فتطلق العنان لتأويلات المتلقي، ليصبح طرفاً في العملية الإبداعي،

يُسهّم التركيب النحوي للعنوان في بناء دلالاته، لأنه خاضع لمقصدية المبدع، التي ترمي من خلاله إلى معنى معين، وبذلك اختار الشابي التركيب الاسمي لعناوينه، فغلبت الجملة الاسمية الصغرى على الجملة الفعلية البسيطة، والتركيب الاسمي يوحى بدلالة الثبات، على عكس التركيب الفعلي الذي يوحى بالحركة وهذا ما يبرر اختيار الشاعر للأول بدل الثاني.

تبدو رومانسية الشابي من خلال الحقول الدلالية لعناوينه، حيث هيمن حقل الطبيعة وحقل الحزن، وحقل الشعر على معظم عناوينه، كما انقسمت عناوين قصائد الشابي من حيث الحقول الدلالية إلى عناوين مزدوجة الدلالة (ذات حقلين دلاليين)، وعناوين أحادية الدلالة (ذات حقل دلالي واحد).

إنّ العلاقة بين العناوين ومضامينها، هي علاقة تكاملية، إذ يعكس العنوان مضمون نصه وتتسم عناوين الشابي ببعد رمزي، مرجعيته هي انفتاح الشاعر على الآخر، وبعد إيحائي مرجعيته هي المؤثرات التي فرضت على الشاعر من ثقافةٍ ومجتمع، وتجاربه الخاصة.

تتقسم عناوين قصائد الشابي حسب مواضيعها، إلى عناوين خاصة بتجارب الشاعر الشخصية، وعناوين عامة تعبر عن أوضاع الإنسان في الحياة، فتمثل عناوين قصائد الشابي أسماءً لتجارب مرّ بها الشاعر في الحياة، أما القصائد فتمثل سرداً مفصلاً لتلك التجارب.

يمثل ديوان "أغاني الحياة" قاموساً أوسيراً تُورخ لحياة الشابي، وتبين نظرتَه للحياة هو دليل على رومانسيته الغنائية، كما تمثل عناوين الشابي علامات دالة على رومانسيته. لقد وُفق الشاعر في اختيار ألفاظ عناوينه، حيث تضمنت بالإضافة إلى تركيبها النحوي الدلالة التي أرادها الشاعر.

الملحق

## ملحق أنواع العناوين(عناوين اقصاد)

عناوين ذات حقل دلالي واحد	عناوين ذات حقلين دلاليين
صلوات في هيكل الحب حقل (الحب)	أغاني الحياة حقلا (الموت والحب)
جدول الحب حقل (الحب)	أنا ابكيك الحب (الحنن والحب)
أيها الحب حقل (الحب)	أغنية الأحران حقلا (الشعر والحنن)
الغزال الفاتن حقل (الجمال)	المساء الحزين حقلا (الزمن والحنن)
الكآبة المجهولة حقل (الحنن)	تشيد الأسي حقلا ( الشعر والحنن)
شكوى اليتيم حقل (الحنن)	أغاني التائه حقلا (الشعر والضياع)
السامة حقل (الحنن)	إلى قلبي التائه حقلا (القلب والضياع)
الدموع حقل (الحنن)	الأشواق التائهة حقلا (الحب والضياع)
في فجاج الآلام حقل (الحنن)	حديث المقبرة حقلا (الحياة والموت)
صفحة من كتاب الدموع حقل (الحنن)	أحلام شاعر حقلا (الحلم والشعر)
طريق الهاوية حقل (الضياع)	أنشودة الرعد حقلا (الشعر والطبيعة)
شجون حقل (الحنن)	مناجاة عصفور حقلا ( الشعر والطبيعة)
الجنة الضائعة حقل (الضياع)	صوت تائه حقلا (الصوت والضياع)
الحياة حقل (الحياة)	صوت من السماء، حقلا (الصوت والطبيعة)
إرادة الحياة حقل (الحياة)	زئير العاصفة، حقلا (الصوت والطبيعة)
النجوي حقل (الشعر)	قلب الشاعر، حقلا (القلب والشاعر)
شعري حقل (الشعر)	رثاء فجر، حقلا (الموت والزمن)
الصيحة حقل (الصوت)	قلب الأم، حقلا (القلب والام)
يا شعر حقل (الشعر)	أيتها الحالمة بين العواصف، حقلا (الحلم والطبيعة)
إلى عازف أعمى حقل (الشعر)	المساء الحزين، حقلا (الذكر والحنن)
قلنت للشعر حقل (الشعر)	ذكرى صباح، حقلا (الذكرى والزمن)
من أغاني الرعاة حقل (الشعر)	الجمال المتشود، حقلا (الجمال الغناء)
ألحاني السكره حقل (الشعر)	مأتم الحب حقلا (الحب والموت)
خله للموت حقل (الموت)	نظرة في الحياة، حقلا (الرؤية والحيلة)
إلى الموت حقل (الموت)	
يا موت حقل (الموت)	
إلى الله حقل (الموت)	

الدنيا الميتة حقل (الموت)  
أكثرت يا قلبي حقل (القلب)  
قال قلبي للإله حقل (القلب)  
في الظلام حقل (الطبيعة)  
غرفة من يم حقل (الطبيعة)  
الزنبقة الداوية حقل (الطبيعة)  
تونس الجميلة حقل (المكان)  
الغاب حقل (الطبيعة)  
بقايا الخريف حقل (الطبيعة)  
قبضة من ضباب حقل (الطبيعة)  
تحت الغصون حقل (الطبيعة)  
زوبعة في الظلام حقل (الطبيعة)  
قيود الأحلام حقل (الحلم)  
حرم الأمومة حقل (الأم)  
يا ابن أُمي حقل (الأم)  
الطفولة حقل (العمر)  
من حديث الشيوخ حقل (العمر)  
الساحرة حقل (الجمال)  
سر مع الدهر حقل (الزمن)  
قالت الأيام حقل (الزمن)  
الأبد الصغير حقل (الزمن)  
التاريخ حقل (الزمن)  
الصباح الجديد حقل (الزمن)  
الذكرى حقل (الذكرى)  
إلى الشعب حقل (الناس)  
الناس حقل (الناس)  
يا حماة الدين حقل (الناس)

يا رفيقي حقل (الناس)  
البنّي المجهول حقل (الناس)  
إلى الطاغية حقل (العدو)  
أبناء الشيطان حقل (العدو)  
إلى طغاة العالم حقل (العدو)  
فلسفة الثعبان المقدس حقل (العدو)  
المجد حقل (العظمة)  
متاعب العظمة حقل (العظمة)  
سر النهوض حقل (العظمة)  
الاعتراف حقل (الاعتراف)  
السعادة حقل (السعادة)  
أراك حقل (الرؤية)  
فكرة الفنان حقل (الفن)  
في ظل وادي الموت حقل (الموت)  
الرواية الغريبة حقل (الفن)  
الأشواق التائهة حقل (الضياع)  
شكوى ضائعة حقل (الضياع)  
نشيد الجبار حقل (الشعر)  
أغنية الشاعر حقل (الشعر)  
أيها الليل حقل (الطبيعة)

## صلوات في هيكل الحب

عذبة أنتِ كالطفولة، كالأحلام  
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء  
يا لها من وداعة وجمال  
يا لها من طهارة، تبعث التقديس  
يا لها رقة تكاد يرفُ الورد  
أي شيء تراك؟ هل أنت (فينيس)  
لتعيد الشباب والفرح المعسول  
أم ملاك الفردوس جاء الى الأرز  
أنتِ...، ما أنت؟ رسم جميل  
فيك ما فيه من غموض وعمق  
أنتِ. ما أنت؟ أنتِ فجرٌ من السحر  
فأراه الحياة في مَونِق الحُسن  
أنتِ روح الربيع، تختال في الدنـ  
وتهبُّ الحياة سكرى من العطـ  
كلما أبصرتك عيناى تمشين  
خفق القلب للحياة، ورفَّ الزهـر  
وانتشت روحى الكئيبة بالحبِّ  
أنتِ تُحيين في فؤادي ما قد مات

كالحـن، كالصباح الجديد  
كالورد، كابتسام الوليد  
وشباب منعـم أمـلود  
في مهجة الشقى العنيد..  
منها في الصخرة الجلمـود  
تهادت بين الورى من جديد  
للعالم التعيس العميد  
ض ليحي روح السلام الهيد  
عقري من فن هذا الوجود  
وجمال مقدس معـبود  
تجلى لقلبى المعمود  
وجلى له خفايا الخلود  
يا فتـهتـز رائعات الورد  
ر، ويدوي الوجود بالتغريد  
بخطـو موقَّع كالنشيد  
في حقل عمري المجرود  
وغنَّت كالبايل الغريد  
في أمسى السعيد الفقيـد

وتُشيدِين في خرائب رُوحِي  
من طمُوح إلى الجمال إلى الفن  
وتبثين رقة الشوق، والأحلام  
بعد أن عانقت كأبة أيامي  
أنتِ أنشودة الأناشيد غناك  
فيك شبُّ الشباب وشحه السحر  
وتراءى الجمال، يرقص رقصاً  
وتهدأت في أفق روحك أوزان  
فتمايلت في الوجود، كلحنٍ  
خُطواتٌ، سكرانةٌ بالأناشيد  
وقوامٌ، يكاد ينطقُ بالألحان  
كلَّ شيءٍ مَوْقعٍ فيك، حتى  
أنتِ..، أنتِ الحياة في قدسها السامِ  
أنتِ..، أنتِ الحياة، في رقة الفجر  
أنتِ..، أنتِ الحياة، كل أوانٍ في  
أنتِ..، الحياة فيك وفي عينيك  
أنتِ دنيا من الأناشيد والأحلام  
أنتِ فوق الخيال، والشعر، والفنِّ  
أنتِ قُدي، ومعبدي، وصباحي  
ما تلاشى من عهدي المجدودِ  
إلى ذلك الفضاء البعيدِ  
والشدو، والهوى، في نشيدي  
فؤادي وأجمت تغريدي  
إله الغناء، ربُّ القصيدِ  
وشدو الهوى، وعطر الوردِ  
قدسيًا، على أغاني الوجودِ  
الأغاني، ورقّة التّغريدِ  
عبقريّ الخيال حلو النشيدِ  
وصوت، كرجع ناي بعيدِ  
في كل وقفةٍ وقعودِ  
لحفة الجيد واهتزاز النُّهودِ  
ي وفي سحرها الشجي الفريدِ  
في رونق الربيع الوليدِ  
رُواءٍ من الشَّبَاب، جديدي  
آيات سحرها الممدودِ  
والسحر والخيال المديدِ  
وفوق النُّهى وفوق الحدودِ  
وربيعي، ونشوتي، وخلودي

يا ابنة النور، إنني أنا وحدي  
فدعيني أعيش في ظلك العذب  
عيشة للجمال، والفن والإلهام  
عيشة الناسك البتول يُناجي الربَّ  
وامنحيني السلام والفرح الروحيَّ  
وارحميني، فقد تهدمت في كونٍ  
أنقذيني من الأسى فلقد أُمِّـ  
في شعاب الزمان والموت أمشي  
وَأُمَاشِي الوري ونفسي كالقبـ  
ظلمةً، مالها ختامٌ وهولٌ  
وإذا ما استخفَّني عبث النَّاسِ  
بسمةً مرةً، كأنني أستلُّ  
وانفخي في مشاعري مرح الدنيا  
وابعثي في دمي الحرارة، علِّي  
وأبث الوجود أنغام قـابـ  
فالصباح الجميل يُنعش بالدفء  
أنقذيني، فقد سئمتُ ظلامي !

من رأى فيك روعة المعبودِ  
وفي قرب حسنك المشهودِ  
والطُّهر، والسنى، والسُّجودِ  
في نشوة الذُّهول الشديدِ  
يا ضوء فجرِي المنشودِ  
من اليأس والظلام مَشِيدِ  
سيتُ لا أستطيع حمل وُجودي  
تحت عبء الحياة جَمَّ القيودِ  
ر، وقلبي كالعالم المهودِ  
شائِعٌ في سكونها الممدودِ  
تبسَّمتُ في أسى وجمودي  
من الشوك ذابلات الورودِ  
وشُدِّي عزمي المجهودِ  
أتغنَّى مع المنى من جديدِ  
بابلي، مكبل بالحديدِ  
حياة المحطم المكودِ  
أنقذيني، فقد مللت ركودي؟

آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين  
ما جدّ في فؤادي الوحيد  
في فؤادي الغريب تُخلق أكوانٌ  
من السحر ذات حُسنٍ فريدٍ  
وشموسٌ وضّاءٌ ونجومٌ  
تنثر النور في فضاءٍ مديدٍ  
وربيعٌ كأنه حلم الشاعر في سكرة الشبابِ السعيدِ  
ورياضٌ لا تعرف الحلكَ الداجي  
وطيورٌ سحريةٌ تنناغي بأناشيد حُلوةٍ التخييدِ  
وقصورٌ كأنها الشفق المخبوب  
أوطلعة الصباح الوليدِ  
وغيومٌ رقيقةٌ تتهادى  
كأبديد من نُثار الورودِ  
وحياةٌ شعريةٌ هي عندي  
صورةٌ من حياة أهل الخلودِ  
كلُّ هذا يُشيدُه سحر عينيك  
والهيام حسنك المعبودِ  
وحرامٌ عليك أن تسحقي أمـ  
ال نفسٍ تصبو لعيشٍ رغيدِ  
منك ترجو سعادةً لم تجدها  
في حياة الورى و سحر الوجودِ  
فالإله العظيم لا يرجم العبد  
إذا كان في جلال السُّجودِ.

## قائمة المصادر و المراجع

### أولاً: الدواوين

1. ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994.
2. ديوان أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، تقديم: أبو القاسم كرو، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 1999.

### ثانياً: المراجع العربية

3. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، دت.
4. أبو الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1 تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط5 1981.
5. أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، كلمات عربية، القاهرة مصر، ط2، دت.
6. أبو أوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر ودلالاتها، مطابع الطيار، دب، ط2، دت.
7. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم الفكر، الكويت، ط2، 1998.
8. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط2، دت.
9. أحمد عوين، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2001.
10. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998.

11. أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2007.
12. إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، دار وائل عمان، الأردن، ط1، 2008.
13. جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2 1984.
14. حبيب مؤنسي، فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى، دار الغرب، دب، دط، دت.
15. خليفة محمد التليسي، الشابي وجبران، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط5 1984.
16. سحر فوزي، أبو القاسم الشابي عبقرية فريدة وشاعرية متجددة، دراسة ومختارات، الكتاب الشهري الثاني والثالث، دمشق، سوريا، 2009.
17. شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب، الدار المصرية اللبنانية القاهرة مصر، ط1، 1999.
18. صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر ط2، 2002.
19. عبد الحق بلعابد، عتبات جنيت من النص إلى المناص ، تقديم: سعيد يقطين منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
20. عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشابي رحلة طائر في دنيا الشعر، الدار المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1997.
21. عبد الله الغدامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005.

22. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000.
23. محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الإتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.
24. محمد محمد يونس علي، المعنى وطلال المعنى، المدار الإسلامي، ليبيا ط2 2007.
25. محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط2 1990.
26. محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم (دراسة نظرية وتطبيقية)، دار الثقافة الدار البيضاء، (1989).
27. هاني الخير، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والخلود، دار رسلان، دمشق سوريا، ط1 2007.

### ثالثا: المعاجم العربية

28. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية، تونس، دت.
29. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005.
30. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، دت، 2004.
31. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4 2004.

## رابعاً: المراجع المترجمة

### أ. الكتب المترجمة

32. ترفيتان تودوروف، الأدب والدلالة، ترجمة: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، دط، 1996 .
33. جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، عالم الفكر، الكويت، دط، 1990.
34. دانيال تشاندلز، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
35. كلود جرمان وآخرون، علم الدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997.
36. ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، دط، 2000 .

### ب. المعاجم المترجمة

37. آرثر كارتر، قاموس أساطير العالم، ترجمة: سهى الطريحي، دار نينوى دمشق، سوريا، دط، 2010.
38. بول آرون وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 2012.

## فهرس الموضوعات

المقدمة..... أ

المدخل: الشابى حىاته وشعره

1. مولده وطفولته.....ص1

2. شبابه.....ص2

3. الشابى شاعرأ.....ص3

4. شعره.....ص5

5. الشابى فى حضرة الغياب.....ص7

6. أعماله.....ص8

الفصل الأول: العنوان والسيميائية

1. تعريف العنوان.....ص09

أ. لغة.....ص09

ب. اصطلاحا.....ص09

2. أنواع العنوان.....ص11

3. وظائف العنوان.....ص12

4. أهمية العنوان.....ص13

5. العنوان فى ضوء السيميائية.....ص15

## الفصل الثاني: البنية الدلالية للعنوان

المبحث الأول: البنية التركيبية النحوية للعناوين.....ص20

أ. العنوان جملة اسمية.....ص22

1. التركيب الإضافي .....ص23

2. تركيب وصفي.....ص23

3. شبه جملة (جار ومجرور).....ص23

4. لفظة واحدة.....ص23

ب. العنوان جملة فعلية.....ص24

1. جملة فعلية بصيغة الماضي.....ص25

2. جملة فعلية بصيغة المضارع.....ص25

3. جملة فعلية بصيغة الأمر.....ص26

## المبحث الثاني: البنية الدلالية للعناوين

1. الحقول الدلالية.....ص29

2. قراءة في الحقول الدلالية.....ص33

3. الأبعاد الدلالية للعناوين.....ص45

أ. البعد الرمزي.....ص45

• الرمز الأسطوري.....ص45

• الرمز الديني.....ص46

ب. البعد الإيحائي.....	ص48
4. دراسة تطبيقية.....	ص50
أ. سيمياء العنوان.....	ص50
ب. علاقة العنوان بالقصيدة.....	ص52
5. علاقة عنوان الديوان بعناوين القصائد ومضامينها.....	ص57
الخاتمة.....	ص66
الملحق.....	ص67
- أنواع العناوين (عناوين القصائد).....	ص69
- قصيدة صلوات في هيكل الحب.....	ص72
قائمة المصادر والمراجع.....	ص76
الفهرس.....	ص80